يوم في حياة

سيدنا محمد

صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾

[الأنبياء: ١٠٧]

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من أرسله الله تعالى رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه.. قال الله عزَّ وجل: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٢١].

هذه لمحات مشرقة من حياة سيدنا محمد ﷺ تلقي الضوء على جوانب من معيشته وعبادته وأخلاقه الشريفة كما وردت بالأحاديث الصحيحة

من كُتب السُّنَّة المطهرة، لتكون نبراساً يستنير بها كل من يسعى لأن تكون الجنة هي المأوى...

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

* * *

الباب الأول

معيشته
صلوات ربي وسلامه عليه

عيشه ﷺ :

روى الإمام أحمد والبخاري ومسلم، والتِّرمِذي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: والذي نفسي بيده، **ما شبع رسول الله ﷺ وأهله ثلاثة أيام تباعاً من خبز حنطة، حتى فارق الدنيا.**

وعن سماك بن حرب سمعت النعمان بن بشير رضي الله عنه يقول: ألستم في طعامٍ وشرابٍ ما شئتم، **لقد رأيتُ نبيَّكم ﷺ وما يَجِدُ من الدَّقَلِ ما يملأ بطنه.** رواه مسلم. الدقل: رديء التمر.

صفة أكله وشربه ﷺ :

روى البخاري وأحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن سعد عن أبي جُحيفة رضي الله تعالى

عنه **أن رسول الله ﷺ قال لرجل عنده: «لا آكل متكئاً» أو قال: «وأنا متكئ».**

وعن أنس رضي الله عنه قال: **كان النبيُّ ﷺإذا أَكَلَ طعاماً لَعَقَ أصابِعَهُ الثَّلاثَ.** اللعق: اللحس بعد الفراغ من الطعام. رواه الترمذي.

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: **رأيت رسولَ الله ﷺ يشربُ قائماً وقاعداً. رواه أحمد والترمذي.**

فائدة: ذكر العلماء أن الشرب قاعداً أفضل.

وعن أنس بن مالك **أن النبي ﷺ كان يتنفس في الإِناءِ ثلاثاً إِذا شربَ ويقولُ هذا أمرأُ وأروى.** رواه البخاري ومسلم والترمذي.

قال العلماء: المقصود من الحديث أن النبي ﷺ كان يتنفس خارج الإناء.

وروى التِّرْمِذِي وابن ماجه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: تجشأ رجل عند رسول الله ﷺ فقال: له: «**كُف عنا جُشاءك، فإن أكثرهم شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة**».

والتجشؤ: تنفس المعدة (وإظهار صوت من الفم).

لباسه ﷺ:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**عليكم بالبياض من الثياب، ليلبْسها أحياؤكم، وكفّنوا فيها موتاكم، فإنها من خير ثيابكم**». رواه الترمذي.

وروى التِّرمذي والنَّسائي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: **كان رسول الله ﷺ إذا لبس قميصاً بدأ بميامنه.**

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا استجدَّ ثوباً سمّاه باسمه – عمامة أو قميصاً أو رداءاً – ثم يقول: «**اللَّهُمَّ لك الحمد كما كسوتنيه، أسألك خيره وخير ما صُنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له**». رواه الترمذي.

مشيته ﷺ:

روى الإمام أحمد والتِّرْمِذِي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: **ما رأيت أحداً أسرع مِشْيةً**

من رسول الله ﷺ فكأنما الأرض تُطْوى له: كنا إذا مشينا معه نجهد أنفسنا وأنه لغير مكترث.

وكَانَ عليٌّ إذا وصَف النبيَّ ﷺ قال: **كان إذا مَشى تَقَلَّعَ كَأَنَّما يَنْحَطُّ من صَبَبٍ**. ينحط من صبب: أي كأنما ينزل في منحدر. رواه الترمذي في الشمائل.

جلسته واتكاؤه ﷺ:

روى البخاري في الأدب وأبو يعْلى عن قَيْلة بنت مَخْرَمَة رضي الله تعالى عنها قالت: **رأيت رسول الله ﷺ قاعداً القرفصاء.**

والقرفصاء: وهي أن يجلس على مقعدته ناصباً رجليه ويضم فخذيه إلى بطنه.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: **كان رسولُ الله ﷺ إذا جلس احتبى بيديه.** رواه الترمذي في الشمائل وأبو داود.

والاحتباء: هو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها، وفي هذا الحديث أن الاحتباء غير منهي عنه.

وروى البخاري في الأدب عن حنظلة بن خذيْم رضي الله تعالى عنه قال: **أتيت رسول الله ﷺ فرأيته جالساً متربعاً.**

وروى الدّارمي والتِّرمذي وصححه وأبو عَوَانة وابن حِبان وابن سعد وابن عَدِي عن جابر ابن سَمُرة رضي الله تعالى عنه قال: **دخلت على رسول الله ﷺ فرأيته متكئاً على وسادة على يساره.**

نومه ﷺ :

عَن البَراءِ ابنِ عَازِبٍ، **أَنَّ النَّبِي ﷺ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضجِعَهُ: وَضعَ كَفَّهُ اليُمنى تَحْتَ خَدِّهِ الأَيمنِ، وقَالَ: «ربِّ قِنِي عَذَابَكَ يَومَ تَبعَثُ عِبادَكَ»**. رواه الترمذي في الشمائل.

وروى أبو الشيخ وابن الجوزي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: **كان رسول الله ﷺ: إذا أراد أن ينام يتوضأ وضوءه للصلاة.**

وعَن عَائِشةَ رضي الله تعالى عنها قَالتْ: **كَانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِراشِهِ كُلَّ لَيلةٍ، جَمعَ كَفَّيهِ فَنفثَ فيهما، وَقرأَ فِيهِما: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾**

و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ **ثُمَّ مَسحَ بِهِمَا مَا استَطاعَ مِن جَسدِهِ، يَبدأُ بِهِمَا رَأْسَهُ ووَجهَهُ وَما أَقبلَ مِن جَسدِهِ، يَصنعُ ذلكَ ثَلاثَ مَراتٍ**. رواه الترمذي في الشمائل.

وروى البخاري في الأدب عن أبي أُمَامَة رضي الله تعالى عنه **أن رسول الله ﷺ مرَّ برجل في المسجد مُنْبَطِحاً لوجهه فضربه برجله، وقال: «قم نومة جهنمية».**

تطيبه ﷺ :

عن أنس رضي الله عنه قال: **كانت لرسول الله ﷺ سُكة يتطيب منها**. رواه الترمذي.

والسكة: وعاء فيه طيب.

وروى البخاري والنسائي عن أنس رضي الله تعالى عنه **أن رسول الله ﷺ كان لا يرد الطيب.**

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: **قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «طِيبُ الرِّجَالِ: مَا ظَهَرَ رِيحُهُ، وَخَفِيَ لَوْنُهُ، وَطِيبُ النِّسَاءِ: مَا ظَهَرَ لَوْنُهُ، وَخَفِيَ رِيحُهُ»**. أخرجه الترمذي في الشمائل.

تنظّفه وتجمّله ﷺ :

روى الترمذي عن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«إن الله تعالى طيِّب يحب الطِّيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جَواد يحب**

الجود، فنظِّفوا أَفنيتكم ولا تشَبَّهوا باليهود».

وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: **ما مسست حريراً ولا ديباجاً ألينَ من كف النبي ﷺ، ولا شممت ريحاً قطّ أو عَرْفاً – وفي رواية: أو عرقاً – أطيب من ريح أو عرف النبي ﷺ.**

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: **كان النبي ﷺ لا ينامُ إِلَّا والسواكُ عندَه، فإذا استيقَظَ بدأَ بالسِّواكِ**. رواه أحمد وأبو يَعْلى.

وروى الحكيم الترمذي عن عبدالله بن بُسْر عن النبي ﷺ أنه قال: **«قصُّوا أظافركم، وادفنوا قلاماتكم، ونقّوا براجمكم، ونظفوا لِثاتكم من**

الطعام، واستاكوا، ولا تدخلوا عليَّ قُحْراً بُخْراً».

قلاماتكم: ما قطعتموه من الأظافر.

نقّوا براجمكم: بالغوا في تنظيف ظهور عقد مفاصل أصابعكم. نظفوا لثاتكم: لحم الأسنان. قحراً: مصفرة من شدة الخلوف، وبخراً: من البَخَر بفتحتين، وهو نتن الفم.

وروى ابن السني عن عائشة رضي الله عنها **أن النبي ﷺ خرج ذات يوم إلى إخوانه فنظر في كوز من ماء إلى لُمّته وهيئته ثم قال: «إنَّ الله جميل يحب الجمال، إذا خرج أحدكم إلى إخوانه فليتهيأ في نفسه».**

لمته: - أي شعره.

كوز من ماء: إناء فيه ماء تنعكس فيه الصورة.

تسريح شعره ﷺ ونظره في المرآة:

روى الطبراني والبيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: **خمس لم يكن رسول الله ﷺ يدعهن في سفر ولا حضر: المرآة والمُكْحُلَة والمشط والدهن والسِّواك.**

وروى التِّرْمِذِي في الشمائل قال: **كان رسول الله ﷺ يكثر دهن رأسه، وتسريح لحيته.**

وروى الحسن بن الضحاك عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: **كان رسول الله ﷺ إذا نظر في المرآة قال: «اللَّهُمَّ حَسَّنْت خَلْقي فحَسّن خُلُقي، وأوسع عليَّ في رزقي».** أخرجه الإمام الصالحي في «سبك الهدى والرشاد في مسيرة خيرة العباد».

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: **رَأَى رَسُولُ**

اللهِ ﷺ صَبِيّاً قَدْ حُلِقَ بَعْضُ شَعْرِ رَأْسِهِ وَتُرِكَ بَعْضُهُ، فَنَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ: «احْلِقُوهُ كُلَّهُ، أَوِ اتْرُكُوهُ كُلَّهُ». رواه أبُو دَاود بإسنادٍ صحيحٍ عَلى شَرْطِ البُخَارِي وَمُسْلِم.

وعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: **نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ تَحْلِقَ المَرْأَةُ رَأْسَهَا.** رواهُ النَّسَائي.

خضابه ﷺ:

عن عثمان بن عبدالله بن موهب قال: **دخلت على أم سلمة، فأخرجت إلينا شعراً مِن شعر النبي ﷺ مخضوباً.** رواه البخاري.

مخضوباً: مصبوغاً بالحناء والكتم.

وعن أنس رضي الله عنه قال: **رأيتُ شعرَ رسول**

الله ﷺ مخضوباً، قال حماد: وأخبرنا عبدالله بن محمد بن عقيل قال: **رأيت شعرَ رسول الله ﷺ عند أنس بن مالك مخضوباً».** رواه الترمذي في الشمائل.

كُحله ﷺ:

عن ابن عباس رضي الله عنهما **كان ﷺ يكتحلُ قبل أن ينامَ بالإثمد، ثلاثةً في كل عين.** رواه الترمذي في الشمائل.

وقال يزيد بن هارون في حديثه: **إن النبي ﷺ كانت له مكحلة يكتحل منها عند النوم ثلاثاً في كل عين.** رواه الترمذي في الشمائل.

أدبه في قضاء حاجته:

عن عبدالرحمن بن أبي قُرَادٍ رضي الله تعالى عنهم، قالوا: «**كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا ٱنْطَلَقَ لحَاجَته تَبَاعَدَ حَتَّى لَا يَرَاهُ أَحَدٌ**». رواه أبو داود والترمذي والنسائي.

وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: **كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا دَخَلَ الخَلَاء قَال**: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الخُبْثِ وَالخَبَائِثِ**». رواه البخاري ومسلم.

* * *

الباب الثاني

عبادته
صلوات ربي وسلامه عليه

عبادته وصلاته ﷺ :

عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: **قام ﷺ حتى انتفخت قدماه، فقيل له أتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخّر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً»**. رواه الشيخان والترمذي.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: **أنه بات عند ميمونة رضي الله عنها وهي خالته، قال: فاضطجعتُ في عرض الوسادة، واضطجع رسول الله في طولها، فنام رسول الله ﷺ، حتى إذا انتصف الليل أو قبله بقليل – أو بعده بقليل – فاستيقظ رسول الله ﷺ، فجعل يمسح النوم عن وجهه، وقرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران، ثم قام إلى شِنٍّ معلق**

فتوضأ منها فأحسن الوضوء، ثم قام يصلي، قال عبدالله بن عباس: فقمت إلى جنبه، فوضع رسول الله ﷺ يده اليمنى على رأسي، ثم أخذ بأذني اليمنى فَفَتلَها، فصلى ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم أوتر، ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن، فقام فصلى ركعتين خفيفتين، ثم خرج فصلى الصبح. رواه البخاري.

وروى مسلم، عن عائشة رضي الله تعالى عنهما قالت: **كان رسول الله ﷺ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَحَبَّ أَنْ يُدَاوِمَ عَلَيْها، وكانَ إِذَا غَلَبَه نَوْمٌ، أَوْ وَجَع عَن قِيَام اللَّيْلِ صَلَّى من النهارِ اثْنَتَيْ عَشرةَ ركعةً، ولا أَعْلَمُ**

نبيَّ الله ﷺ قرأ القرآنَ كلَّه في ليلة ولا صلَّى ليلةً إلى الصبح ولا صام شَهْراً كاملاً إلا رمضان.

وروى أبو داود والترمذي والنسائي عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت: **كان رسول الله ﷺ يصلي ثم ينام قدر ما صلى، ثم يصلي قدر ما نام، ثم ينام قدر ما صلى حتى يصبح.**

وروى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: **«اكْلَفوا من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يَمَلُّ حتى تملُّوا، وإن أحبَّ العمل إلى الله أدْوَمُه وإنْ قلَّ»**.

وعن عبدالله بن سعد رضي الله عنه قال: **سألت رسول الله ﷺ عن الصلاة في بيتي والصلاة في**

المسجد؟ قال: «قد ترى ما أقرب بيتي من المسجد، فلأن أصلي في بيتي أحب إليَّ من أن أصلي في المسجد، إلا أن تكون صلاة مكتوبة». رواه الترمذي وابن ماجه.

وعن مُعاذة بنت عبدالله العدوية قالت: قلت لعائشة رضي الله عنها: **أكان النبي ﷺ يصلي الضحى؟ قالت: نعم، أربع ركعات، ويزيد ما شاء الله عز وجل**. رواه مسلم.

إيقاظه أهله ﷺ لصلاة الليل:

روى الإمام أحمد والشيخان والنسائي عن علي رضي الله تعالى عنه قال: **«دخل عَليَّ رسول الله ﷺ وعلَى فاطمة من الليل فأيقظنا للصلاة ثم رَجَع إلى**

بَيْته فصلى هَوِياً من الليل فلم يَسْمع لنا حِساً، فَرَجع إِلَيْنَا فَأَيْقَظَنَا فقال: «قُوما فَصَلِّيا» قال: فجلست وأنا أَعْرُك عَيْنَيّ وأنا أقول: إِنَّا والله ما نُصَلي إِلَّا مَا كُتِب لَنَا، إِنَّما أَنْفُسنا بيد الله تعالى إِنْ شاء أَنْ يبعَثَنَا بعثنا، قال فَوَلَّى رسول الله ﷺ ولم يرجع إِليَّ شيئاً وسمعته – وهو يقول ويضرب بيده على فخذه وفي رواية بيده على الأخرى: «ما نصلي إِلَّا ما كتب الله لنا ما نصلي إلا ما كتب لَنا» ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤].

وروى أحمد ومالك والبخاري والترمذي عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها: **أن رسول الله ﷺ استيقظ ليلة فزعاً وهو يقول: «سبحان الله» وفي**

لفظ «لا إله إلا الله» «ما أنزل الله من الفتن ماذا أنزل من الخزائن» وفي لفظ: «ماذا فتح من الخزائن من يوقظ صواحب الحجرات» - يريد أزواجه - **«فيصلين، رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة».**

صومه ﷺ:

عن أيوبَ عن عبدالله بن شقيق قال: سألت عائشةَ عن صيامِ النبيِّ ﷺ قالت: **كانَ يصومُ حتى نقولَ قد صامَ، ويفطرُ حتى نقولَ قد أَفْطَرَ، قالتْ: وما صامَ رسولُ الله ﷺ شهراً كاملاً منذ قدمَ المدينةَ إِلَّا رَمَضَانَ.** رواه مسلم والنسائي والترمذي.

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ: **كَانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ**

لَا يَصُومُ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ ٱسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَاماً مِنْهُ فِي شَعْبَانَ. رواه البخاري.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **قالَ النبيُّ ﷺ: «تُعْرَضُ الأَعْمَالُ يَوْمَ الإِثْنين والخميس، فأحبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَملي وَأَنَا صَائم»** رواه الترمذي وأحمد.

وعن معاذةَ رضي الله عنها قالت: **قلت لعائشة أكان رسولُ الله ﷺ يصومُ ثلاثةَ أيام من كل شهر؟ قالتْ: نعم، قلتُ: من أيِّه كان يصومُ؟ قالتْ: لا يبالي من أَيِّهِ صَامَ.** رواه مسلم وأبو داود والترمذي.

أذكاره ﷺ واستعاذاته في اليوم والليلة:

وقد كان ﷺ في ذكر متصل مرتبط في الحال الذي عليه.

سُئِلَ رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل؟ فقال: «أن تموت ولسانك رطب بذكر الله عزَّ وجل» رواه ابن حبان والطبراني والبيهقي.

وقال ﷺ: **«قال الله عزَّ وجل: من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين».** أخرجه البخاري في التاريخ والبزار والبيهقي.

وروى الشيخان، عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال: **كان رسول الله ﷺ يدعو هذا الدعاء:**

«**اللَّهُمَّ ٱغْفِر لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرافِي فِي أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنّي، اللَّهُمَّ ٱغْفِر لِي جِدّي وهَزْلي، وَخَطَئِي وَعَمْدي وَكُلّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ ٱغْفِر لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنّي، أَنْتَ المُقدّم، وَأَنْتَ المُؤَخّر، وأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدير**».

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ اغْسِل خَطَايَاي بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالبَرَد، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الخَطَايَا كَمَا نَقّيت الثَّوب الأَبيَض مِنَ الدَّنَس، وباعِد بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ المشْرِقَ وَالمَغْرب**». رواه أحمد.

وروى أبو يعلى عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان يدعو فيقول: «**اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي بِالثَّلْجِ وَالبَرَد والمَاءِ البارِد، اللَّهُمَّ طَهِّر قَلْبِي مِنَ الخَطَايَا كَمَا طَهَّرْتَ الثَّوبَ الأَبْيَض مِنَ الدَّنس، وباعِد بَيْنِي وَبَيْنَ ذُنُوبي كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ المشْرِقَ وَالمَغْرب، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَع، وَنَفْسٍ لَا تَشْبَع، ودعاء لَا يُسْمع، وعِلْمٍ لَا يَنْفَع، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ من هؤلَاءِ الأَرْبَع، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلكَ عِيشة نَقِيَّة، وَمَيْتَةٍ سَوِيَّة، وَمَرَدًّا غَير مُخْزٍ وَلَا فاضح**» رواه أحمد.

وروى الإمام أحمد، عن ابن عباس رضي الله

تعالى عنهما قال: **كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر قال: «لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ الحَكِيمُ العَظيم، لَا إِلٰهَ إِلَّا الله رَبُّ العَرْشِ الكَرِيم، لَا إِلٰهَ إِلَّا الله رَبُّ العَرْشِ الْعَظِيم، لَا إِلٰهَ إِلَّا الله رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيْم»** ثم يدعو.

وروى الطبراني برجال ثقات عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت: **إن رسول الله ﷺ كان يدعو بهؤلاء الكلمات: « اللَّهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَا شَيْء قَبْلَك، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَا شَيء بَعْدَك، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ دَابّة نَاصِيَتُها بِيَدِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الإِثْمِ وَالْكَسَل، وَمِنْ عَذَاب النّار، وَمِنْ عَذَابِ القَبْر،**

ومِنْ فِتْنَة الغِنَى وَمِن فِتْنَة الفَقْر، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ المَأْثَمِ وَالمَغْرَم».

وقد ورد في الأسانيد الصحيحة استعاذته ﷺ في جميع أحواله ومن هذه الأحاديث:

«**أَعُوذُ بِكَلِماتِ اللهِ التَّامَّة مِنْ غَضَبِهِ، وَعِقَابِهِ، وشَرِّ عِبَادِه، وَهَمِزَاتِ الشَّيَاطِين، وَأَنْ يَحْضُرونِ**». رواه ابن أبي شيبة عن ابن عمر.

«**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَل، والجُبْنِ والهَرَم، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَات، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْر**». رواه البخاري عن أنس.

وروى الحارث، والبزار - بسند حسن - **عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يدعو يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الصَّمَم والبكَم، وأَعُوذُ بِكَ مِنَ المَأْثَمِ وَالْمَغْرَم»** زاد البزار **«وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الغَمّ»** يعني الغرق **«وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمّ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الهدم، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ مَوْتِ الجُوعِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بِئْسَت البطانة»**.

وروى الطبراني - برجال الصحيح - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **كان رسول الله ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنَ، وَأَعُوذُ بِكَ**

مِنَ العَجْزِ وَالْكَسَلْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ القَسْوَةِ وَالغَفْلَة وَالْعَيْلَةِ والذِّلة والمَسْكَنَةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الفُسُوق والشِّقاق والنِّفاق والسمعة والرِّياء، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الصَّمَمِ والبكم، والجُنون والجِذام وسيئ الأَسقام». وكذلك رواه أحمد وأبو داود.

أدبه ﷺ في الدعاء:

كان رسول الله ﷺ يُكثر من الدعاء، ويرغّب فيه، ويحثُّ عليه، في مناسبات متعددة، وذلك لأن الدعاء نوع من العبادة.

كما جاء في الحديث الذي رواه أصحاب السنن وصححه الترمذي عن النعمان بن بشير رضي الله

عنهما قال: **قال رسول الله ﷺ: «الدعاء هو العبادة»** ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠] أي: ذليلين صاغرين.

وروى الترمذي عن ابن عمر **أن النبي ﷺ قال: «من فُتح له باب الدعاء، فتحت له أبواب الرحمة، وما سُئل الله تعالى شيئاً أحبَّ إليه من أن يُسأل العافية..»** الحديث.

كان ﷺ يرفع يديه في الدعاء حَذْو منكبيه.

وقد جمع النووي في شرح المهذب نحواً من ثلاثين حديثاً في ذلك - **أي: في رفع يديه ﷺ في الدعاء** - من الصحيحين وغيرهما.

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: **قال رسول الله ﷺ: «إن الله حيي كريم، يستحيي إذا رفع الرجلُ إليه يديه أن يَردَّهما صِفراً خائبتين»** رواه أبو داود والترمذي وحسَّنه.

وفي صحيح البخاري: قال أبو موسى الأشعري: **دعا النبي ﷺ ثم رفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه.**

وروى الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه، وصححه ابن حبان والحاكم، **عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «مَنْ لم يَسْأَلُ الله يغضب عليه»**.

وفي مسند أحمد وغيره، عن أبي سعيد رضي

الله عنه، **أن النبي ﷺ قال: «ما من مسلم يدعو بدعوةٍ ليس فيها إثمٌ ولا قطيعةُ رحمٍ، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن يُعجِّل له دعوته، وإما أن يَدَّخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها»**.

وكان ﷺ إذا رفع يديه في الدعاء لم يحطَّهما حتى يمسحَ بهما وجهه. رواه الترمذي والحاكم عن ابن عمر.

وفي مسند أحمد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، **أن النبي ﷺ لما أنزلت عليه عشر آيات من أول سورة ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ قال عمر رضي الله عنه: فاستقبل القبلة، ورفع يديه ﷺ وقال: «اللَّهُمَّ زِدْنا ولَا تَنقصنا، وَأَكْرِمنا وَلَا تُهِنّا، وَأَعْطِنَا وَلَا**

تَحْرِمنا، وآثِرْنا وَلَا تُؤْثِر علينا، وَارْضِنا وارْضَ عَنّا..» رواه الترمذي.

تهجده ﷺ :

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾.

والتهجُّد ترك النوم بسبب الاشتغال بالصلاة.

روى الشيخان عن مسروق قال: **سألتُ عائشة رضي الله عنها: أيُّ العمل كان أحبَّ إلى النبي ﷺ ؟**

قالت: الدائم. قلت: متى كان يقوم ؟ قالت: إذا سمع الصارخ.

والصارخ: الديك.

وجاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **قال رسول الله ﷺ: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: مَن يدعوني فأستجيبَ له؟ من يسألني فأُعطيَه؟، من يستغفرني فأغفرَ له حتى ينفجر الفجر»** كما في رواية مسلم.

قراءته وبكاؤه ﷺ :

عن أُمِّ سلمةَ رضيَ اللهُ عنها: **وقد سئلت عن قراءة النبيِّ ﷺ، فإذا هي تَنْعَتُ قراءةً مفسَّرَةً حرفاً حرفاً**. رواه الترمذي وأبو داود.

وعن قتادة رضي الله عنه قال: **قلتُ لأنسٍ ابنِ مالكٍ كيفَ كانتْ قراءةُ رسولِ اللهِ ﷺ؟ قال: مدّاً.** رواه البخاري. والمد: تطويل النفس في حروف المد واللِّين، فإنه ﷺ يعطي الحروف حقها.

وعن عبدالله بن أبي قيس رضي الله عنه قال: **سألتُ عائشةَ عن قراءةِ النبيِّ ﷺ أكان يُسِرُّ بالقراءة أم يَجْهَرُ؟ قالتْ: كلُّ ذلك قَدْ كان يفعلُ، قدْ كانَ ربما أسرَّ وربما جَهَرَ، فقلت: الحمدُ لله الذي جَعَلَ في الأَمْرِ سَعَةً.** رواه أبو داود والترمذي والنسائي.

وعَن مطرف بن عبدالله بن الشخير عن أبيه قال: **أتيتُ رسولَ الله ﷺ وهو يصلي ولجَوْفِهِ أزيزٌ**

كأزيزِ المِرْجَلِ من البكاء. رواه أحمد وأبو داود والنسائي.

خشوعه وخشيته ﷺ من الله سبحانه وتعالى:

روى ابن خزيمة في صحيحه عن علي كرَّم الله تعالى وجهه قال: **ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد، ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم، إلا رسول الله ﷺ تحت شجرة يصلي ويبكي، حتى أصبح ﷺ.**

وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه **أن رسول الله ﷺ قال: «قاربوا، وسَدّدوا، واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله»** وفي لفظ:

«لا يدخل أحد منكم الجنة بعمله»، قالوا: ولا أنت؟ قال: **«ولا أنا، إلا أن يَتَغَمَّدني الله برحمة منه وفضل»**.

وروى الشيخان عن جابر رضي الله تعالى عنه **أن رسول الله ﷺ صنع شيئاً فرخَّص فيه، فتنزه عنه قوم، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فخطب، فحمد الله، ثم قال: «ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه؟ فوالله إني لأعلمهم بالله، وأشدُّهم له خشية»**.

وروى الشيخان عن أنس رضي الله عنه قال: **خطب رسول الله ﷺ خطبةً ما سمعتُ مثلَها قطُّ، فقال: «لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً»**.

فغطّى أصحابُ رسول الله ﷺ وجوههم لهم خنين.

استغفاره ﷺ:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **كان ﷺ يقول في سجوده: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّه، دِقَّه وَجِلَّه، أَوَّله وآخره، سِرَّه وعَلانيته»**. رواه مسلم.

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **سمعت رسول الله ﷺ يقول: «والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه، في اليوم أكثر من سبعين مرَّة»**.

وروى مسلم عن الأغرِّ المزني رضي الله عنه **أن رسول الله ﷺ قال: «إنه لَيُغانُ على قلبي، وإني**

لأستغفر الله في اليوم مائة مرة».

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: **إنْ كنّا لنعدُّ لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد: «ربِّ اغفر لي، وتبْ عليَّ، إنك أنت التواب الرحيم»** مائة مرة. رواه أبو داود وابن حبان وصححه.

وقالت عائشة رضي الله عنها، **كان رسول الله ﷺ يُكثر أن يقول قبل موته ﷺ: «سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه»** رواه الشيخان.

وعن عبدالله بن بُسر رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: **«طوبى لمن وُجد في صحيفته استغفار كثير»** رواه ابن ماجه بإسناد الصحيح والبيهقي.

الباب الثالث

بلاغته ﷺ

قوة سمعه وبصره ﷺ :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **صلى بنا رسول الله ﷺ يوماً ثم انصرف، فقال: «يا فلان ألا تحسن صلاتك؟ ألا ينظر المصلي إذا صلى كيف يصلي؟! فإنما يصلي لنفسه؟! إني والله لأبصر من ورائي كما أبصر من بين يديَّ»** رواه مسلم.

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون، أطّتِ السماء، وحُقَّ لها أن تَئِطَّ، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وفيه ملك واضعٌ جبهته لله تعالى ساجداً، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً، ولخرجتم إلى الصُّعُدات تجأرون إلى الله تعالى»**. رواه الترمذي وأحمد.

حلاوة صوته ﷺ :

روى الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال: **ما بعثَ الله نبياً إلا حسنَ الوجه حسن الصوت، وكان نبيكم أحسنهم وجهاً وأحسنهم صوتاً.**

وفي الصحيحين عن البراء بن عازب رضي الله عنه: **قرأ رسول الله ﷺ في العشاء ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ فلم أسمع صوتاً أحسنَ منه.**

حلاوة منطقه ﷺ :

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: **كان رسول الله ﷺ أفلج الثَّنِيَّتين، إذا تكلم رئي كالنور يخرج من بين ثناياه.** رواه الترمذي في الشمائل، والدارمي والطبراني في الأوسط.

وروى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت: **كان كلامه ﷺ فصلاً يفهمه كل من سمعه.**

فصاحته وبلاغته ﷺ :

قالت عائشة رضي الله عنها: **ما كان رسول الله ﷺ يسرد الحديث كسردكم هذا، ولكنه كان يتكلم بكلام بَيِّنٍ فصل، يحفظه من جلس إليه.** أخرجه ابن سعد في الطبقات وأصل الحديث في البخاري ومسلم.

وعن أنس قال: **كان رسول الله ﷺ يعيد الكلمة ثلاثاً؛ لتعقل عنه، وإذا أتىٰ قوماً سلَّم عليهم ثلاثاً.**

أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي وآدابه وأصل الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك والترمذي.

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: **خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً كالمودّع فقال: «أنا محمد النبي الأمي** – قالها ثالثاً – **ولا نبي بعدي، أوتيت فواتحَ الكَلِم، وخواتمه، وجوامعه...»** أخرجه أحمد.

وفي حديث عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال وهو على المنبر: «**يا أيها الناس إني قد أعطيتُ جوامع الكلم وخواتيمه، واختُصِرَ ليَ اختصاراً، ولقد أتيتكم بها** -أي: الشريعة- **بيضاءَ نقيَّةً، فلا تَهَوَّكوا، ولا يضرَّنَّكم المتهوِّكون».**

أورد الحافظ ابن كثير الحديث بطوله معزواً لأبي يعلى، ثم قال: ورواه ابن أبي حاتم وله شواهد، والتهوُّك: التَحَيّر، أو الدخول في كل أمر.

أدبه في الكلام ﷺ :

وفي الصحيحين عن أنس: **أن النبي ﷺ كان إذا تكلَّم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تُفهَم عنه، وإذا أتى على قوم فسلَّم عليهم، سلَّم عليهم ثلاثاً، وكان ﷺ يتكلَّم بكلام فَصْل لا هزْر ولا نَزْر، ويَكره الثرثرة في الكلام، والتشدق به.**

وفي سنن أبي داود والترمذي بالسند الجيّد عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الله عزَّ وجل يُبغض البليغ من الرجال: الذي يتخلَّل بلسانه كما تتخلَّل البقر بلسانها».**

قال ابن الأثير في النهاية: هو الذي يتشدق في الكلام، ويفخم به لسانه، ويلفه، كما تلف البقرة الكلأ بلسانها لفاً.

وروى مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: **كنت أصلي مع النبي ﷺ فكانت صلاته قَصْداً، وخطبته قَصْداً** – أي: وسطاً.

وروى أبو داود عن جابر بن سمرة رضي الله عنه: **كان رسول الله ﷺ لا يُطيل الموعظة يوم الجمعة، إنما هي كلمات يسيرات.**

تأثير وعظه ﷺ :

روى الترمذي عن العِرْباض بن سارية أنه قال: **وَعَظنا رسول الله ﷺ موعظةً وجِلت منها القلوب، وذرَفت منها العيون.**

وروى مسلم عن جابر رضي الله عنه: **كان رسول الله ﷺ إذا خطب اشتدَّ غضبه، وعلا صوته،**

واحمرَّت عيناه، كأنه منذرُ جيشٍ يقول: صبَّحكم ومسَّاكم.

كلامه في الشعر ﷺ:

عن أنس رضي الله عنه: أن النبيَّ ﷺ دخلَ مكةَ في عُمْرةِ القَضَاءِ وابن رواحة يمشي بين يديه وهو يقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله
اليومَ نضربُكم على تنزيلِه
ضرباً يزيلُ الهامَ عن مقيلِهِ
ويذهلُ الخليلَ عن خليلهِ

فقال له عمر: يا ابن رواحة بين يديْ رسول الله وفي حرم الله تقول شعراً، فقال النبي ﷺ: «خل عنه

يا عمر فلهي أسرعُ فيهم من نضح النبل». رواه النسائي والترمذي.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبيُّ ﷺ يضع لحسانَ بنِ ثابتٍ منبراً في المسجد يقومُ عليه قائماً يفاخر عن رسول الله ﷺ أو قال: ينافِحُ عن رسول الله ﷺ، ويقول رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يؤيِّد حسان بروحِ القُدُسِ ما ينافِحُ أو يفاخِرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ» رواه أبو داود والترمذي.

ينافح: يدافع.

وعن عائشة رضي الله عنها: قيلَ لها: هل كان النبيُّ ﷺ يتمثل بشيءٍ من الشِّعرِ؟ قالت: كان يتمثل بشعر ابن رواحة، ويتمثل بقوله: ويأتيكَ بالأخبارِ مَنْ لم تُزَوِّدِ. رواه الترمذي والنسائي.

مدحه ﷺ الفصاحة والبيان:

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أنه قَدِمَ رَجُلَانِ مِنَ المَشْرِقِ فَخَطَبَا، فَعَجِبَ النَّاسُ لِبَيَانِهِمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْراً، أَوْ إِنَّ بَعْضَ الْبَيَانِ لَسِحْرٌ». رواه البخاري.

عن أُبي بن كعب، أن رسولَ الله ﷺ قال: «إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً». رواه البخاري.

خطبه ﷺ:

أسند البيهقي إلى أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف قال: كانت أولَ خطبة خطبها رسول الله ﷺ بالمدينة أن قام فيهم، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثمَّ قال:

«أمَّا بعد – أيُّها النَّاس – فَقَدِّمُوا لأنفسكم، تعلمُنَّ والله ليُصعقنَّ أحدُكم ثمَّ ليدعنَّ غنمه ليس لها راعٍ، ثمَّ ليقولنَّ له ربُّه – ليس به ترجمان ولا حاجبٌ يحجبُه دونه –: ألم يأتك رسُولي فبلَّغك، وآتيتُك مالاً، وأَفضلتُ عليك، فما قدَّمتَ لنفسك؟. فينظر – أي: العبد – يميناً وشمالاً، فلا يرى شيئاً، ثم ينظر قدَّامه فلا يرى غير جهنم، فمن استطاعَ أن يقيَ وجهَهُ من النَّار ولو بِشِقِّ تمرةٍ فليفعل، ومن لم يجد بكلمةٍ طيِّبةٍ؛ فإنَّ بها تُجزى الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعفٍ – والسلام عليكم وعلى رسول الله ورحمة الله وبركاته». أوردها ابن جرير وابن كثير.

وعن جابر رضي الله عنه قال: **كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرَّت عيناه، وعلا صوته، واشتدَّ غضبه، كأنه منذر جيش، يقول: «أَمَّا بعدُ، فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وإنَّ أفضل الهدي هديُ محمدٍ، وشرَّ الأُمور مُحدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة في النَّار، أتتكم الساعةُ بغتةً، بُعثْتُ أنا والساعة هكذا، صبحَتكم الساعة ومسَّتكم، أنا أولى بكل مؤمنٍ من نفسه، مَنْ تركَ مالاً فلأهله، ومَن تركَ دَيْناً أو ضَياعاً: فإليَّ وعليَّ، وأنا وليُّ المؤمنين»**. رواه الإمام أحمد ومسلم والنسائي وأبو داود.

سِعَة علمه ﷺ :

ورد في الصحيحين أنه ﷺ قال: «**إنَّ أتقاكم وأعلمَكم بالله أنا**».

وجاء في الصحيحين واللفظ لمسلم عن أنس رضي الله عنه **أن الناس سألوا نبيَّ الله ﷺ حتى أَحْفَوْه بالمسألة – أي: أكثروا عليه الأسئلة – فخرج ذات يوم فصعِد المِنبر فقال: «سلوني – لا تسألوني عن شيء إلا بيَّنتُه لكم»**. -.

وفي رواية: «**إلَّا أخبرتكم به ما دمتُ في مقامي هذا**».

فلما سمع القوم أرَمُّوا – أي: سكتوا – ورهبوا –

أي: خافوا – أن يكون بين يدي أمر قد حضر، فجعلت أَلتفتُ يميناً وشمالاً فإذا كلُّ رجلٍ لاف رأسَه في ثوبه يبكي، فأنشأ رجل من المسجد كان يُلاحَى فيُدعى لغير أبيه، فقال: يا نبيَّ الله من أبي؟ قال: «أبوك حذافة».

ثم أنشأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً، عائذاً بالله من سوء الفتن.

فقال رسول الله ﷺ: «**لَمْ أَرَ كاليوم قطُّ في الخير والشر، إني صُوّرتْ لي الجنةُ والنارُ فرأيتُهما دون هذا الحائط**».

قلبه الشريف ﷺ :

روى مسلم وغيره عن أنس رضي الله عنه: **أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل ﷺ، وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه فشقَّ عن قلبه، فاستخرج القلبَ، فاستخرج منه علقةً، فقال: هذا حظُّ الشيطان منك، ثم غسله في طَسْتٍ من ذهب بماء زمزم، ثم لَأَمَه، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغِلمانُ يسعَوْن إلى أمّه، يعني: ظئْره – أي: مرضعته – فقالوا: إن محمداً قد قُتل، فاستقبلوه وهو منتَقِع اللَّون – أي: متغيّر اللون –**.

قال أنس: **وقد كنتُ أرى أثر ذلك المِخْيط في صدره ﷺ**.

وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه، عن مالك بن صَعْضَعة رضي الله عنه، **أن رسول الله ﷺ حدَّثه عن ليلة أُسري به: قال: «بينما أنا في الحطيم** – وربما قال: في الحِجْر – **مضطجعاً، إذ أتاني آتٍ، فشقَّ ما بين هذه إلى هذه** – يعني ثَغْرَة نَحْره إلى شِعرته –، **فاستخرج قلبي، ثم أُتيتُ بطستٍ من ذهبٍ مملوء إيماناً** – وفي رواية للبخاري: بطستٍ ملئ حكمةً وإيماناً – **فغُسل قلبي، ثم حُشيَ** – أي: حُشي إيماناً وحكمة – **ثم أعيد»**.

سكوته ﷺ :

وعن سيِّدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما: **سألتُ خالي هندَ بنَ أبي هالةَ وكان وصافاً قلتُ: صِفْ لي منطقَ رسولِ اللهِ ﷺ قال: كانَ رسولُ الله ﷺ متواصلَ الأحزانِ دائمَ الفكرة، ليستْ له راحةٌ، طويلَ السَّكَتِ، لا يتكلَّمُ في غيرِ حاجةٍ، يفتتحُ الكلامَ ويختمه باسم الله تعالى، ويتكلَّمُ بجوامِعِ الكلمِ، كلامُه فصلٌ لا فضولٌ ولا تقصيرٌ. ليس بالجافي ولا المُهِين، يعظِّمُ النعمةَ وإن دقتْ، لا يذمُّ منها شيئاً، غيرَ أنه لم يكنْ يذم ذَوَاقاً، ولا يَمْدَحُهُ، ولَا تُغْضِبُهُ الدنيا، وما كان منها، فإذا تُعدِّيَ الحقُّ**

لم يَقُمْ لغضبهِ شيءٌ، حتى يَنْتَصِرَ له، لا يغضبُ لنفسهِ ولَا ينتصِرُ لها، إذا أشارَ أشارَ بكفِّه كلِّها، وإذا تعجَّبَ قَلَبَها، وإذا تحدَّثَ اتَّصَل بها وَضَرَبَ براحتِه اليمنى بَطْنَ إبهامه اليُسْرى، وإذا غَضِبَ أَعْرَضَ وأَشاحَ، جُلُّ ضَحكهِ التبسُّمُ يَفْتَرُّ عن مِثْلِ حَبِّ الغَمَامِ. رواه الترمذي في الشمائل.

* * *

الباب الرابع

أخـلاقــه
صلوات ربي وسلامه عليه

عن عائشة رضي الله تعالى عنها **أنها سُئِلت عن خُلُق رسول الله ﷺ؟ فقالت: كان خلقه القرآن: يغضب لغضبه، ويرضى لرضاه.** رواه مسلم وأبو داود.

وروى البخاري عن أنس رضي الله عنه أنه قال: **كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً، وأحسنهم خُلقاً.**

حسن خلقه ﷺ

روى البخاري عن عطاء بن يسار قال: لقيتُ عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما، فقلت: **أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة،** فقال: **أجلْ إنه ﷺ لموصوفٌ في التوراة ببعض صفته في القرآن: يا أَيُّها النبيُّ إِنَّا أَرسلناكَ شاهداً ومبشِّراً ونذيراً، وحِرْزاً للأمِّيِّين، أنت عبدي ورسولي، سمَّيتُك المتوكِّل، ليس بفظٍّ ولا غَليظٍ، ولا صَخَّاب بالأسواق، ولا يدفع السيئةَ بالسيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضَه الله تعالى حتى يُقيمَ به الملَّة العوجاء، بأنْ يقولوا: لا إله إلَّا الله، ويفتحَ به أعيُناً عُمياً، وآذاناً صُمّاً، وَقُلوباً غُلْفاً.**

وقال ﷺ: «**بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلَاق**» أخرجه أحمد والبزار والبخاري في الأدب.

وعن أنسِ بنِ مالكٍ رضيَ الله عنهُ، عنْ رسُولِ اللهِ ﷺ **أَنَّهُ كانَ عندهُ رجُلٌ بِهِ أثرُ صُفْرةٍ، قالَ: وكانَ رسُولُ الله ﷺ لا يكادُ يُواجِهُ أحداً بشيءٍ يكرهُهُ، فلمَّا قامَ قالَ للقَومِ: «لَو قُلْتُمْ لَهُ يَدَعُ هذه الصُّفرةَ».**

وعن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضيَ الله عَنْهُ قال: **خَدَمْتُ رَسُولَ الله ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ قطُّ، وَمَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ صَنَعْتُه: لِمَ صَنَعْتَهُ، ولَا لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ: لِمَ تَرَكْتَهُ، وَكانَ رَسُولُ الله ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقاً، وَلَا مَسِسْتُ خزًّا وَلَا حريراً قطُّ، ولَا شَيْئاً كَانَ أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا شَمَمْتُ مِسْكاً قطُّ، وَلَا عِطْراً كانَ أَطْيَبَ مِنْ عَرَقِ النَّبِيِّ ﷺ.**

وعَنْ خَارِجَةَ بنِ زَيْدِ بنِ ثَابِت قال: **دَخَلَ نَفَرٌ عَلَى زَيْد بنِ ثَابتٍ فَقَالوا له: حَدِّثْنَا أَحَادِيثَ رَسُولِ الله ﷺ، قَال: ماذَا أُحَدِّثُكُم؟ كُنْتُ جَارَهُ، فَكَانَ إِذا نَزَلَ عَلَيْهِ الوَحْيُ بَعَثَ إِلَيَّ فَكَتَبْتُهُ لَه، فَكُنَّا إِذا ذَكَرْنَا الدُّنْيا ذَكَرَها مَعَنَا، وَإِذا ذَكَرْنَا الآخِرَةَ ذَكَرَهَا مَعَنَا، وَإِذا ذَكَرْنَا الطَّعَامَ ذَكَرَهُ مَعَنَا، فَكُلُّ هَذا أُحَدِّثُكُم عَنْ رَسُولِ الله ﷺ.**

وروى البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: **لم يكن رسول الله ﷺ سَبّاباً ولَا لَعّاناً وَلَا فَاحِشاً، وكانَ يقول لأحدنا عند المعاتبة: «مَا لَهُ تَرِبَ جَبِينُه».**

وروى أبو داود عن أنس رضي الله عنه قال: ما

رأيتُ رجلاً التقَمَ أُذُن رسول الله ﷺ فنحى رأسه عنه، حتى يكون الرجل هو الذي ينزع، وما رأيت رجلاً أخذ بيد رسول الله ﷺ فترك يده، حتى يكون الرجل هو الذي يَنْزِع.

وروى مسلم عن معاوية بن الحكم رضي الله تعالى عنه قال: **بينا أنا مع رسول الله ﷺ في الصلاة إذ عطَسَ رجل من القوم فقلت: يرحمك الله، فحدَّقني القومُ بأبصارهم، قال: فقلت: يرحمك الله، فحدَّقَنِي القومُ بأبصارهم، قال: قلت: واثكل أُماه، ما لَهُم ينظرون إليَّ، قال: فضرب القوم بأيديهم على أفخاذهم. قال: فلَمّا رأيتهم يسكِّتُوني سكتُّ، فلما سلَّم رسول الله ﷺ من صلاته دعاني، فبأبي**

هو وأمي، ما رأيت معلماً قبله، ولا بعده أحسن تَعْليماً منه، والله ما ضربني، ولا سبَّنِي، ولا نهرني، ولكن قال: «إنَّ صَلاتك هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هي التسبيح والتكبير وتلاوة القرآن».

وفي صحيح مسلم عن أبي قتادة في حديث نومهم عن صلاة الفجر، وقد عطشوا وتكابّوا على الماء، **فقال رسول الله ﷺ: «أحسنوا الملأ، كلكم سيروى»** ففعلوا. قال أبو قتادة: وأنا أسقهم حتى ما بقي غيري وغير رسول الله ﷺ، فقال لي: **«اشرب»**، فقلت: لا أشرب حتى تشرب يا رسول الله، فقال: **«إن ساقي القوم آخرهم شرباً»**. قال: فشربت وشرب رسول الله ﷺ.

مزاحه وضحكه وتبسّمُه ﷺ :

روى الترمذي عن أنس رضي الله عنه **أنَّ رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً، وكان يُهدي إلى النبي ﷺ هديةً من البادية، فيجهزه النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج إلى البادية، فقال النبي ﷺ: «إنَّ زاهراً باديتُنا ونحن حاضروه»**.

وكان النبي ﷺ يُحِبُّه، وكان زاهرٌ رجلاً دميماً، فأتاه النبيُّ ﷺ يوماً وهو يبيع متاعَه، فاحتضنه من خلفه وهو لا يُبصره. فقال زاهر: مَن هذا؟ أَرْسِلْني. فالتفت زاهر فعرف النبي ﷺ، فجعل لا يألو ما ألصق ظهرَه بصدر النبي ﷺ حين عرفه. فجعل النبي ﷺ يقول: «مَن يشتري هذا العبد؟». فقال: **يا رسول الله إذاً والله تجدُني كاسداً.**

فقال النبي ﷺ: «لكنْ عند الله لست بكاسد» أو قال: «أنت عند الله غالٍ».

وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: **إنْ كان النبي ﷺ ليخالطنا – أي: ليلاطفنا ويمازحُنا – حتى يقول لأخٍ لي: «يا أبا عُمير ما فعل النُغَيْر»**.

وروى الترمذي عن الحسن البصري رضي الله عنه قال: **أتت عجوزٌ النبيَّ ﷺ فقالت: يا رسول الله ادعُ الله أن يُدخلَني الجنة.**

فقال: **«يا أُم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز»**.

قال: **فولَّتْ** – أي: ذهبتْ – **وهي تبكي.**

فقال ﷺ: **«أخبروها أنها لا تدخُلُها وهي عجوز، إنَّ الله تعالى يقول: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا﴾»** [الواقعة: ٣٥ – ٣٧].

وأما ما ورد في الحديث من النهي عن المزاح كما في سنن الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ **أنه قال: «لا تُمارِ أَخاكَ ولا تُمازحْه، ولَا تَعِدْه موعداً فتخلفَه»**: فهذا النهي محمولٌ على الإفراط في المزاح، لما في ذلك من الشغل عن ذكر الله تعالى، أو عن التفكير في مهمات الدّين، ولما فيه من قسوة القلب بكثرة الضحك، بل إن كثرة المزاح تورث العداوة والأذى والحِقد، وجَراءة الصغيرِ على الكبير.

وفي سنن أبي داود والترمذي عن عبدالله بن السائب عن أبيه عن جدِّه **أَنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لا يَأْخذَنَّ أحدُكم متاعَ أخيه لاعباً ولا جادّاً، ومَن أخذ عصا أخيه فليردَّها»**.

عن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال: **ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت، ولا رآني إلَّا تبسَّم**. رواه الترمذي.

وروى الترمذي وغيره عن هند بن أبي هالة في حديثه يصف النبي ﷺ، قال فيه: **جُلُّ ضحكه التبسُّم، يفترُّ عن مِثل حَبِّ الغمام**.

حَبُّ الغمام وهو البرد في البياض والصفاء والبريق.

وروى الإمام أحمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: **جاءت سَلمى امرأة أبي رافع مولى النبي ﷺ - أي: عتيقه - تستأذن رسولَ الله ﷺ على أبي رافع وقالت: إنه ليضربني.**

فقال ﷺ: «ما لَكَ ولها؟».

قال: تؤذيني يا رسول الله.

قال: «بماذا آذيتيه يا سلمى؟».

قالت: ما آذيته بشيءٍ، ولكنه أحدثَ وهو يصلي فقلت له: يا أبا رافع إنَّ رسول الله ﷺ قد أمرَ المسلمين إذا خرج من أحدهم ريح أن يتوضأ، فقام يضربني.

فجعل رسول الله ﷺ يضحك ويقول: «يا أبا رافع لم تأمرك إلَّا بخير».

وسئل ابن عمر رضي الله عنهما: **هل كان أصحاب النبي ﷺ يضحكون؟ فقال: نعم، وإن الإيمان في قلوبهم أمثالُ الجبال، وربما قال: وإنَّ الإيمانَ في قلوبهم أعظمُ من الجبال.**

وأما الضحكُ المنهيُّ عنه شرعاً: فهو ما كان من باب السخرية بالناس وانتقاصهم، أو فيه انتهاك لحرمات الدِّين أو المسلمين، أو ما كان كثيراً، لأن كثرة الضحك تميت القلب.

سلامه ومصافحته ﷺ وردّه التحية بأحسن منها وبسامته وطلاقة وجهه:

عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: **جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليك يا رسول الله. فقال: «وعليك ورحمة الله». ثمَّ أتى آخر فقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله. فقال ﷺ: «وعليك رحمة الله وبركاته»**[1] **الحديث.**

(١) قال في (الدر المنثور): رواه أحمد في (الزهد)، وابن جرير وابن المنذر، وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه بسند حسن.

وعن علي كرَّم الله وجهه قال: استأذن عمّار على النبي ﷺ فعرف صوته فقال: «مرحباً بالطيِّبِ المُطيَّب» رواه الترمذي وابن ماجه.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: **أقبَلتْ فاطمة تمشي كأنَّ مِشْيتَها مِشْيَةُ النبي ﷺ، فقال ﷺ: «مرحباً بابنتي» ثم أجلسها عن يمينه أو شماله.** رواه البخاري في الأدب المفرد.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: **أن رسول الله لم يكن أحد يأخذ بيده فينتزع يده حتى يكون الرجل هو الذي يرسله.**

ولم يكن يُرى ركبتيه – أو ركبته – خارجاً عن ركبة جليسه. ولم يكن أحد يصافحه إلَّا أقبل عليه

بوجهه، ثم لم يصرفه عنه حتى يفرُغَ من كلامه. رواه البزار والطبراني بإسناد حسن وابن سعد في الطبقات.

وعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ **قَالَ: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا لَقِيَ أَخَاهُ فَأَخَذَ بِيَدِهِ تَحَاتَّتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُمَا كَمَا يَتَحَاتُّ الْوَرَقُ عَنِ الشَّجَرَةِ الْيَابِسَةِ فِي يَوْمٍ رِيحٍ عَاصِفٍ وَإِلَّا غُفِرَ لَهُمَا وَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُهُمَا مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»** رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

وروى التِّرمِذي وصححه والبيْهقي عن هند بن أبي هالة رضي الله تعالى عنه وعن أمِّه قال: **كان رسول الله ﷺ يبدأ من لقيه بالسلام.**

وروى البزار بإسناد حسن عن جابر رضي الله عنه قال: **كان رسول الله ﷺ إذا أتاه الوحي، أو وعظ قلتَ: نذير قوم أتاهم العذاب، فإذا ذهب عنه ذلك رأيتَه أطلقَ الناس وجهاً، وأكثرَهم ضحكاً، وأحسنهم بِشراً.**

وعن عائشة رضي الله عنها لما سُئلت: **كيفَ كان رسولُ الله ﷺ إذا خلا في بيته؟**

فقالت: **كان ألينَ الناس، بسَّاماً ضحَّاكاً، لم يُرَ قطّ مادّاً رجلَيْه بين أصحابه.** رواه ابن سعد في الطبقات.

حلمه وعفوه ﷺ :

روى الشيخان وأبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالتْ: **ما خُيِّر رسولُ الله ﷺ بين أمرين إلَّا**

أخذ أيسرَهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعدَ الناس منه، وما انتقم رسولُ الله ﷺ لنفسهِ إلا أن تُنتهك حرمةُ الله، فينتقم لله.

ولقد اتّسع حلمه ﷺ لجميع خلق الله تعالى، حتى لأعدائه الذينَ آذوه.

فلما كانت غزوةُ أُحُد وكُسرت رَباعِيَّتُه ﷺ، وجُرح في شفته السفلى، وشُجَّ في جبهته الشريفة حتى سال منه الدم، فجعل ينشِّفه لئلا ينزل على الأرض ويقول ﷺ: «ولو وقع منه شيءٌ على الأرض لنزلَ عليهم العذابُ من السماء».

ولقد شقَّ ذلك على الصحابة فقالوا: لو دعوتَ عليهم.

فقال: «**إنما لم أُبعث لعَّاناً، ولكنْ بُعثتُ داعياً ورحمة – اللَّهُمَّ اغفر لقومي** – وفي رواية: **اللَّهُمَّ اهدِ قومي – فإنهم لا يعلمون**». رواه ابن حجر في فتح الباري.

وقد ورد عن زيد بن سَعنة أنه قال: **لم يبقَ من علامات النبوة إلَّا وقد عرفته في وجه محمد ﷺ حين نظرت إليه، إلَّا اثنتين لم أخبرهما فيه: يسبقُ حلمُه جهلَه، ولا تزيده شدَّةُ الجهل عليه إلَّا حلماً.**

قال زيد بن سَعنة: فكنتُ أتلطَّفُ له – أي: لمحمد ﷺ – لأن أُخالطَه، فأعرفَ حلمَه وجهلَه، فابتعتُ – أي: اشتريت – منه تمراً إلى أجل فأعطيتُه الثمن – وفي رواية أبي نعيم: فأعطاه زيد

قبل إسلامه ثمانين مثقالاً ذهباً على تمر معلوم إلى أجل معلوم.

فلما كان قبل مجيء الأجل بيومين أو ثلاثة، أتيتُ محمداً ﷺ فأخذتُ بمجامع قميصه، ورداؤه على عنقه، ونظرتُ إليه بوجهٍ غليظٍ ثم قلتُ: ألا تقضينَّ يا محمَّدُ حقي؟ فوالله إنكم يا بني عبدالمطلب مُطُل.

فقال عمر: أيْ عدوَّ الله تقول لرسول الله ﷺ ما أسمع؟ فوالله لولا ما أُحاذرُ فَوْتَه لضربتُ بسيفي رأسك!

قال: ورسولُ ﷺ ينظر إلى عمر بسكونٍ وتُؤَدَةٍ وتبسُّم. ثم قال رسول الله ﷺ: «أنا وهو – أي: أنا

وزيد – كنا أحوجَ إلى غير هذا منك يا عمر: أن تأمرني بحسن الأداء، وتأمرَه بحسن التِّباعة» أي: المطالبة. ثم قال ﷺ: «**اذهبْ يا عمر فاقْضِه حقَّه وزِدْه عشرين صاعاً مكان ما رُعْتَهُ**». أي: مقابل فزعه، ففعل ذلك عمر.

قال زيد: فقلت: يا عمر كلُّ علاماتِ النبوَّة قد عرفتُها في وجه رسول الله ﷺ حين نظرتُ إليه، إلَّا اثنتين لم أخبرهما: يسبقُ حلمُه جهلَه، ولا تزيدُهُ شدَّةُ الجهل عليه إلا حلماً، فقد اختبرتُه بهما، فاشهدْ يا عمر أني قد رضيتُ بالله رباً؛ وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبيّاً.

قال في شرح المواهب: روى هذا الحديث

الطبراني وابن حبان والحاكم والبيهقي وأبو الشيخ وغيرهم برجال ثقات عن عبدالله بن سلام عن زيد ابن سعنة.

وروى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **حدثنا رسول الله ﷺ يوماً ثم قال: فقمنا حين قام، فنظرنا إلى أعرابي قد أدركه فجذبه – وفي رواية: فجبذه – بردائه جَبْذَةً شديدة، فحمَّرَ رقبتَه ﷺ – أي: صار فيها حمرة من أثر الجذبة – وكان رداءً خَشِناً، فالتفتَ النبي ﷺ إلى الأعرابي فقال له الأعرابي: احملني على بعيريَّ هذين – أي: حمِّلْهما طعاماً – من مال الله الذي عندك، فإنك لا تحملني من مالك ولا من مال أبيك!**

فقال لـه ﷺ: «**لا، وأستغفر الله**» أي: لا أحملك من مالي ولا مال أبي.

وفي رواية البيهقي: **فسكت النبي ﷺ ثم قال: «المالُ مال الله، وأنا عبده، لا، وأستغفر الله، لا أحملك حتى تُقيدَني من جَبْذَتِك التي جبذتني». فقال له الأعرابي: والله لا أُقيدُكَها. فقال له النبي ﷺ: «لِمَ؟». فقال له الأعرابي: لأنك لا تكافئ بالسيئة السيئة. فضحك النبي ﷺ، ثم دعا رسول الله ﷺ رجلاً – وهو عمر كما في رواية – فقال له: «احمل له على بعيريه هذين: على بعير تمراً، وعلى الآخر شعيراً».**

غضبه ﷺ لله تعالى:

جاء في حديث هند بن أبي هالة الذي رواه الترمذي وغيره يصف النبيَّ ﷺ: **لا تغضبه الدنيا وما كان لها؛ فإذا تُعُرِّضَ للحق لم يعرفْه أحد، ولم يُقَمْ لغضبه شيء حتى ينتصرَ له، لا يغضبُ لنفسه، ولا ينتصرُ لها**... الحديث.

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: **دخل عليَّ النبي ﷺ وفي البيت قِرام – أي: سِتر – فيه صُوَر، فتلوَّن وجهه ﷺ – أي: من الغضب – ثم تناول السّتر فهتكه، قالت: وقال النبي ﷺ: «مِن أَشدِّ الناسِ عذاباً يومَ القيامة الذين يُصَوِّرُونَ هذه الصُّوَر».**

وفي الصحيحين وغيرهما عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: **أتى رجل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان، مما يطيل بنا – أي: يُطيل الصلاة بنا – قال أبو مسعود: فما رأيتُ رسول الله ﷺ قطُّ أَشدَّ غضباً في موعظةٍ منه يومئذٍ.**

وَعَن عائشةَ رضي الله عنها زَوْجِ النّبِيّ ﷺ أَنَّ قُرَيْشاً أَهَمّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الّتِي سَرَقَتْ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فِي غَزْوَة الْفَتْحِ. فَقَالُوا: مَنْ يُكَلّمُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ ابْن زَيْدٍ، حِبّ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَأُتِيَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَكَلَّمَهُ فِيهَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ. فَتَلوَّنَ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ: «**أَتَشْفَعُ فِي حَدّ مِنْ حُدُودِ اللهِ؟**» فَقَالَ لَهُ

أُسَامَةُ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ يَا رَسُولَ اللهِ فَلَمّا كَانَ الْعَشِيّ قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَاخْتَطَبَ فَأَثْنَىٰ عَلَىٰ اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «**أَمّا بَعْدُ، فَإِنّمَا أَهْلَكَ الّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَرِيفُ، تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِم الضّعِيفُ، أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدّ، وَإِنِّي، وَالّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا**» ثُمَّ أَمَرَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ الّتِي سَرَقَتْ فَقُطِعَتْ يَدُهَا. رواه مسلم.

إلَّا أن شدّة غضبه ﷺ لم تخرجه عن الحق وصواب القول والعمل.

روى أبو داود عن عبدالله بن عمرو قال: كنتُ أكتبُ كلَّ شيءٍ أَسمعُه من رسول الله ﷺ أُريد حفظَه، فنهتني قريشٌ وقالوا: أتكتب كل شيءٍ

تسمعه – أي: من رسول الله ﷺ – ورسول الله ﷺ، بشرٌ يتكلَّم في الغضب والرضا! فأمسكتُ عن الكتابة – فذكرتُ ذلك للنبيِّ ﷺ، فأومأ بأصبعه إلى فَيْهِ – أي: فَمِه – فقال: «**اكتبْ، فوالذي نفسي بيده ما يخرجُ منه إلَّا حَقّ**».

تواضعه ﷺ :

عن أنس رضي الله عنه: **أنَّ النبيَّ ﷺ كان يعودُ المريضَ ويشهدُ الجنازةَ ويركبُ الحمارَ ويجيبُ دعوةَ العبد، وكان يومَ بني قريظةَ على حمارٍ مخطومٍ بحبلٍ من ليفٍ عليه إكافُ ليفٍ**. رواه الترمذي وابن ماجه.

وعن أنس رضي رضي الله عنه أيضاً: **أنَّ النبيَّ**

ﷺ كان يُدْعى إلى خبزِ الشعير والإِهَالةِ السَّنِخَة فيجيبُ، ولقد كانت له درع عند يهودي، فما وجد ما يفكُّها حتى ماتَ ﷺ.

وعن عمرة: قيل لعائشة رضي الله عنها: **ماذا كان يعملُ رسولُ الله ﷺ في بيتهِ؟ قالت: كان بَشَراً من البشر، يَفْلي ثوبَه، ويَحْلب شاتَه ويخدِمُ نفسَه**. رواه البخاري في الأدب، والترمذي في الشمائل.

وروى الشيخان عن أنس رضي الله عنه **قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ – وكان في عقلِها شيء – فقالت: إنَّ لي إليك حاجةً. فقال ﷺ: «إجلسي في أيِّ سِكك – أي: طُرُق – المدينة شئتِ، أجلسْ إليك حتى أقضيَ حاجتَكِ»**.

وروى الإمام أحمد وغيره من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في حجة النبي ﷺ: **أنَّ النبي ﷺ أتى السِّقاية فقال: «اسقوني». فقالوا: إنَّ هذا يخوضه الناس، ولكنّا نأتيك به من البيت. فقال: «لا حاجة لي فيه، اسقوني ممّا يشرب الناس...»)**.

وجاء في سنن الترمذي وأبي داود وغيرهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استأذن رسول الله ﷺ في العمرة، فأذن له وقال له: «**يا أخي يا عمر أشْرِكني بدعائك** – وفي رواية: **لا تنسني من دعائك**».

وروى البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: **أقبلنا مع رسول الله ﷺ من خيبر، وإني لرديف أبي طلحة وهو يسيرُ وبعضُ نساء رسول الله ﷺ رديفُ**

رسول الله ﷺ إذ عَثَرت الناقة، فقلتُ: المرأةَ – أي: وقعت المرأة أعينونا – فنزلتُ، فقال رسول الله ﷺ: «إنها أُمُّكم» فشددت الرحل، وركب رسول الله ﷺ، فلما دنا – أو: رأى المدينة – قال: «آيبون تائبون عابدون، لربِّنا حامدون».

وروى البخاري عن أنس رضي الله تعالى عنه **أن رسول الله ﷺ مرَّ على صبيان، فسَلَّمَ عليهم**. رواه مسلم.

حياؤه ﷺ :

روى الشيخان، وابن مَاجة عن أبي سعيد الخُدْري رضي الله تعالى عنه قال: «**كان رسول الله ﷺ أشدَّ حياءً من العذراء في خِدْرِها، وكان إذا كَرِه شيئاً عرفناه في وجهه**».

وقال ﷺ: «**الحياء لا يأتي إلا بخير**» كما في البخاري.

وقد بلغ من حيائه ﷺ أنه لم يواجه أحداً بما يكرهه، بل يعرّض بذلك، أو يأمر بعض الصحابة من يصارح بذلك الرجلَ المقصِّر.

روى أبو داود والترمذي وغيرهما عن أنس رضي الله عنه قال: **كان رسول الله ﷺ لا يواجه أحداً في وجهه بشيء يكرهه، فدخل عليه يوماً رجل وعليه أثر صُفرة، فلما قام قال لأصحابه: «لو أمرتم هذا أن يغسل هذه الصفرة»**.

وروى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت: **كان رسول الله ﷺ إذا بلغه عن الرجل شيء لم يقل**

ما بال فلان، ولكن يقول: ما بال أقوام يقولون كذا وكذا.

وروى الترمذي وأبو داود عن أنس رضي الله عنه: **أن النبي ﷺ كان إذا أراد الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنوَ من الأرض.**

كمال لطفه ﷺ مع السائل:

روى الإمام مسلم عن أبي رفاعة رضي الله عنه قال: **انتهيتُ إلى النبيِّ ﷺ وهو يخطب، فقلتُ: يا رسول الله، رجل غريب جاء يسأل عن دينه، لا يدري ما دينُه؟.**

قال: **فأقبل عليَّ رسول الله ﷺ وترك خطبتَه حتى انتهى إليَّ، فأُتِيَ بكرسي صُبَّتْ قوائمُه حديداً،**

فقعد عليه رسولُ الله ﷺ وجعل يعلمُني ممَّا علَّمَه الله، ثمَّ أتى خطبتَه، فأتمَّ آخرها.

وروى البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: **بينما نحنُ جلوسٌ مع النبي ﷺ في المسجد، دخل رجلٌ عَلى جَملٍ، فأناخه في المسجد، ثم عَقَله، ثم قال لهم: أَيُّكم محمد؟ والنبي ﷺ متكئٌ بين ظَهرانَيْهِم.**

فقلنا: هذا الرجل الأبيض المتكئُ.

فقال له الرجل: ابنَ عبدالمطلب.

فقال له النبي ﷺ: «قد أجبتُك».

فقال الرجل للنبي ﷺ: إني سائلُك فمشَدِّدٌ عليك في المسألة، فلا تجِدْ عليَّ في نفسك.

فقال له ﷺ: «سَلْ عمَّا بدا لك».

فقال: أسألك بربِّك وربِّ مَنْ قبلك: آلله أَرسلكَ إلى الناسِ كلهم؟.

فقال ﷺ: «**اللَّهُمَّ نَعَم**».

وفي رواية مسلم: قال الرجل: فمن خلق السماءَ؟ قال ﷺ: «الله».

قال: فمن خلق الأرض؟ قال ﷺ: «الله».

قال: فمن نصبَ هذه الجبال؟ وجعل فيها ما جعل؟ - أي: من المنافع - قال ﷺ: «الله».

قال: فبالذي خلقَ السماء، وخلق الأرض، ونصب الجبال، وجعل فيها ما جعل: آلله أرسلك؟. قال ﷺ: «**اللَّهُمَّ نَعَم**».

قال: أنشدك بالله، آلله أمركَ أن تصوم هذا الشهرَ من السنة؟.

قال ﷺ: «**اللَّهُمَّ نَعَم**».

قال: أنشدك بالله، آلله أمركَ أن تأخذَ الصدقةَ من أغنيائنا فتقسمَها على فقرائِنا؟.

قال ﷺ: «**اللَّهُمَّ نَعَم**».

وفي رواية مسلم: وسأله عن الحجِّ أيضاً، ثم قال الرجل: آمنتُ بما جئتَ به، وأنا رسولُ مَن ورائي من قومي، وأنا ضِمامُ بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر.

وفي رواية أن أسماء بنت يزيد بن السَّكَن رضي الله عنها **أنها أتت النبيَّ ﷺ فقالت: إني رسولُ مَنْ**

ورائي من جماعة نساء المسلمين، كلُّهنَّ يقلْنَ بقولي، وعلى مثل رأيي: إن الله بعثك إلى الرجال والنساء، فآمَنَّا بك واتَّبعناك، ونحن معشرَ النساء مقصوراتٌ مخدَّرات، قواعدُ بيوت، وإن الرجال فُضِّلوا بالجُمُعات وشهودِ الجنائز والجهاد، وإذا خرجوا للجهاد حفظْنَا لهم أموالهم، وربَّيْنا أولادهم، أفنشاركهم في الأجر يا رسول الله؟.

فالتفت رسولُ الله ﷺ بوجهه إلى أصحابِه فقال ﷺ: «**هَل سمعتم مقالةَ امرأةٍ أَحسنَ سؤالاً عن دينِها من هذه؟**».

فقالوا: بلى يا رسول الله

فقال رسول الله ﷺ: «**انصرفي يا أسماء، وأَعْلِمِي**

مَن وراءَكِ من النساءِ أن حُسن تبعُّل[1] إحداكُنَّ لزوجِها، وطلبَها لمرضاته، واتباعها لموافقته، يعدل كل ما ذكرتِ للرجال». فانصرفت أسماء وهي تهَلِّل وتكبِّر، استبشاراً بما قال لها رسول الله ﷺ. رواه ابن عبد البر في الاستيعاب.

ملاطفته ﷺ للصبيان وملاعبته لهم :

روى الإمام أحمد بإسناد حسن عن عبدالله بن الحارث قال: **كان رسول الله ﷺ يصفُّ عبدالله وعبيد الله وكَثير بني العباس ثم يقول: «مَن سَبَقَ إليَّ فله كذا وكذا». قال: فيسبقون إليه، فيقعون على ظهره وصدره ﷺ، فيقبلهم ويلتزمهم.**

(١) تبعُّل: أي طاعة المرأة لزوجها.

وفي زوائد ابن حبان عن أنس رضي الله عنه قال: **كان رسول الله ﷺ يزور الأنصار، ويسلِّم على صبيانهم، ويمسح رؤوسَهم.**

وروى البخاري في الأدب المفرد والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **سمع أذناي هاتان، وبصر عيناي هاتان، رسولَ الله ﷺ أخذ بيديه جميعاً بكفَّي الحسن أو الحسين، وقدميه على قدم رسول الله ﷺ، ورسول الله يقول: «إِرْقَهْ» قال: فرقي الغلامُ حتى وضعَ قدميْه على صدر رسول الله ﷺ، ثم قال رسول الله ﷺ: «افتَحْ فاك» ثمَّ قبَّله، ثمَّ قال: «اللَّهُمَّ أَحبَّه فإني أُحبُّه».**

وعن عبدالله بن جعفر رضي الله عنه قال: **كان**

رسول الله ﷺ إذا قَدِمَ من سفرٍ تُلقِّي بالصبيان من أهل بيته، قال: وإنه قدمَ مرَّةً من سفره فسُبِقَ بي إليه، فحملني بين يديه، ثم جيء بأحد ابني فاطمة رضي الله عنها، إما الحسن أو الحسين، فأردفه خلفه، فدخلنا المدينة ثلاثة على دابَّة.

وقال عبدالله بن جعفر لابن الزبير: أتذكر إذ لقينا رسول الله ﷺ أنا وأنت وابن عباس؟ فقال: نعم، قال: فحَمَلَنا وتَرَكك.

ملاطفته ﷺ لجفاة الأعراب:

جاء في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: **مشيتُ مع رسول الله ﷺ وعليه بُردٌ – أي: ثوب – نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فَجَبَذَه –**

أي: جذب الثوب – جَبْذَةً شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عنق رسول الله ﷺ وقد أَثَّرَ فيه – أي: في عنقه – حاشية البُرد، من شدة جبذته، ثم قال – الأعرابي – يا محمد: مُرْ لي من مال الله الذي عندك.

فالتفت إليه النبي ﷺ وضحك، ثم أمر له بعطاء!

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: **أنَّ أعرابياً جاء إلى رسول الله ﷺ يستعينه في شيء – فأعطاه رسول الله ﷺ شيئاً ثم قال له: «أحسنتُ إليك؟»**

فقال الأعرابي: لا، ولا أجملتَ، فغضب بعض المسلمين وهمُّوا أن يقوموا إليه – فأشار رسولُ الله إليهم أنْ كُفُّوا.

فلما قام رسول الله ﷺ وبلغ إلى منزله دعا الأعرابيَّ إلى البيت. فقال: «**إنما جئتَنا تسألُنا فأعطيناك فقلتَ ما قلتَ**» فزاده رسول الله ﷺ شيئاً وقال: «**أحسنْتُ إليك؟**».

فقال الأعرابي: نعم، فجزاكَ اللهُ من أهلٍ وعشيرةٍ خيراً.

فقال النبي ﷺ: «**إنك جئتنا فسألتَنا فأعطيناكَ، فقلتَ ما قلتَ، وفي نفس أصحابي عليك من ذلك شيء، فإذا جئتَ فقل بين أيديهم ما قلتَ بين يديَّ حتى يذهب عن صدورهم**».

قال: نعم.

فلما جاء الأعرابي قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ**

صاحبكم كان جاءنا فسألنا فأعطيناه، فقال ما قال، وإنا قد دعوناه فأعطيناه، فزعم أنه قد رضي، كذلك يا أعرابي؟». فقال الأعرابي: نعم جزاك الله من أهلٍ وعشيرةٍ خيراً.

فقال النبي ﷺ: «**إنَّ مَثَلي ومثَلَ هذا الأعرابي كمثل رجل كانت له ناقة، فشردَتْ عليه، فاتَّبَعها الناس، فلم يزيدوها إلَّا نُفوراً، فقال لهم صاحبُ الناقة: خلّوا بيني وبين ناقتي، فأنا أرفق بها، وأنا أعلم بها، فتوجَّه إليها – صاحبها – وأخذ لها من قُشام الأرض** – أي: من نبات الأرض – **ودعاها حتى جاءت واستجابت، وشدَّ عليها رحلها؛ وإني لو أطعتُكم حيث قال ما قال لدخل النار**».

رواه ابن كثير في تفسيره والبزار وابن حبان في صحيحه وابن الجوزي في الوفاء والهيثمي في المجمع.

كرمه وسخاؤه ﷺ :

قال أنس رضي الله عنه: **كان رسول الله ﷺ أحسنَ الناس، وأجودَ الناس، وأشجعَ الناس.** رواه الشيخان.

وروى مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: **ما سُئل رسول الله ﷺ شيئاً إلَّا أعطاه، فجاء رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا، فإنَّ محمداً يعطي عطاء من لا يخاف الفقر.**

وروى الترمذي عن سعيد بن المسيب عن صفوان بن أمية أنه قال: **لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني، وإنه لأبغضُ الناس إليَّ، فما برح يعطيني حتى إنه لأحبُّ الناس إليَّ.**

وروى الترمذي **أن النبي ﷺ حُمل إليه تسعون ألف درهم ووُضعت على حصير، ثم قام إليها يقسمها، فما ردَّ سائلاً حتى فرغ منها.**

وروى ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها قالت: **ما رأيتُ رسول الله ﷺ يَكِلُ صدقَتَه إلى غير نفسه، حتى يكون هو الذي يضعها في يد السائل.**

كما روى الترمذي عن جابر رضي الله عنه قال: **ما سُئِل رسول الله ﷺ شيئاً قطُّ فقال: لا.**

وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **كان رسول الله ﷺ أجودَ الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، حين يلقاه جبريل، وكان – جبريل – يلقاه في كلِّ ليلة من رمضان فيدارسُه القرآن، فلَرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة.**

وروى الترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنَّ رجلاً أتى إلى النبي ﷺ فسأله أن يعطيَه.

فقال النبي ﷺ: «**ما عندي شيء، ولكن ابْتَعْ عليَّ، فإذا جاءني شيءٌ قضيتُه**».

فقال عمر: يا رسول الله قد أعطيتَه! فما كلفك الله ما لا تقدر عليه.

فكره ﷺ قول عمر – فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أنفقْ ولا تخفْ من ذي العرش إقلالاً.

فتبسَّمَ رسولُ الله ﷺ، وعُرف في وجهِه البِشْر بقول الأنصاري، ثم قال ﷺ: «**بهذا أُمِرتُ**».

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: سأل ناس من الأنصار رسول الله ﷺ فأعطاه ما سألوه، ثم سألوه فأعطاهم ما سألوه، ثم سألوه فأعطاهم ما سألوه، حتى إذا نفِد ما عنده قال: «**ما يكون عندي من خير فلن أَدَّخرَه عنكم، ومَنْ يستعْفِفْ يعفَّه الله، ومَنْ يستغْنِ يُغْنِه الله، ومَنْ يتصبَّرْ يُصَبِّرْه الله، وما أُعطيَ أحدٌ عطاءً هو خيرٌ له وأوسع من الصبر**». رواه السِّتة.

وروى ابن عَدِي عن عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**لو أنَّ لي مثل جبال تِهامة ذهباً لقسمته بينكم، ثم لا تجدُوني كذُوباً ولا بخيلاً**».

وروى البخاري عن جُبَير بن مُطْعم رضي الله تعالى عنه أنه بينما هو مع رسول الله ﷺ، ومعه الناس، مُقبلاً من حُنَين عَلِقت برسول الله ﷺ الأعراب يسألونه، حتى اضطروه إلى سَمُرَة فخطفت رداءه، فوقف رسول الله ﷺ فقال: «**أعطوني ردائي، فلو كان لي عدد هذه العِضَاة نعَم لقسمته عليكم لا بخيلاً، ولا كذاباً، ولا جباناً**».

شجاعته ﷺ:

وكان ﷺ إذا اعترت الصحابةُ المخاوفَ، أسرعَ بنفسه إلى كشفِها وإزالتها.

قال أنس رضي الله عنه: **كان رسولُ الله ﷺ أحسنَ الناس، وأجودَ الناس، وأشجعَ الناس، ولقد فزع أهلُ المدينة ذاتَ ليلةٍ، فانطلق ناس قِبَلَ الصَّوت، فتلقَّاهم رسول الله ﷺ راجعاً، وقد سبقهم إلى الصوت، واستبرأَ الخبر على فرسٍ لأبي طلحة عُرْي، والسيف في عنقه ﷺ وهو يقول: «لَن تُراعُوا»**. رواه الشيخان.

وفي رواية: أنَّ الفرس كان يَبْطُؤُ – أي: لا يُسرع – فلما ركبه النبي ﷺ صار سريعاً، وقال: «**وجدناه بحراً**» أي: سريع الجري.

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: **ما رأيتُ أشجعَ ولا أنجدَ ولا أجودَ ولا أرضى من رسول الله ﷺ**. رواه أحمد وغيره.

وروى الإمام أحمد، وابن ماجه عن علي رضي الله تعالى عنه قال: **كنا إذا حَمي البَأس ولقي القوم القوم، اتقينا برسول الله ﷺ، فما يكون منا أحد أدْنى من القوم منه.**

وروي عنه أيضاً قال: لما كنا يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله ﷺ، وكان أشد الناس بأساً يومئذ، وما كان أحد أقرب من المشركين منه.

وروى مسلم وابن أبي شيبة والبيهقي في الدلائل عن البراء سأله رجل من قيس: أفررتم عن رسول الله ﷺ يوم حُنين؟ فقال البراءُ: ولكن رسول

الله ﷺ لم يفر، كانت هوازن ناساً رُمَاة، وإنا لما حملنا عليهم انكشفوا، وأكْبَبْنا على الغنائم، فاستقبلونا بالسهام، ولقد رأيت رسول الله ﷺ على بغلته البيضاء، وإن أبا سفيان بن الحارث آخذ بلجامها، وهو يقول: «**أنا النبي لا كَذِب، أنا ابن عبد المطلب**». وهذا ما يكون في غاية من الشجاعة التامة، لأنه في مثل هذا اليوم في حوْمَة الوغي، وقد انكشف عنه جيشه، وهو مع هذا مع بغلة ليست للجري، ولا تصلح لكر ولا فَرّ ولا هرب، وهو مع ذلك يُركِضُها إلى وجوههم، ويُنَوِّه باسمه، ليعرفه من ليس يعرفه ﷺ.

وفي صحيح مسلم أنَّ البراء بن عازم كان يقول: **الشجاع هو الذي يقربُ من النبي ﷺ إذا دنا العدوُّ**

– أي: من المسلمين عند المقاتلة – لقربه ﷺ من العدو – أي: في شدَّة المعارك.

ولقد ثبت ﷺ يوم حنين، وثبَّت قلوبَ الصحابة، وتقدَّم نحو صفوفِ العدو، وهو على بغلته، غير مبالٍ ولا هيَّاب، ويقولُ بكلِّ جرأة وثبات:

أَنَا النبي لا كَذِبْ أنا ابن عبد المطلب

حسن عشرته ﷺ وانبساطه مع أهله وزوجاته:

روى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالتْ: قال رسول الله ﷺ: «**خَيرُكُمْ خيرُكُم لِأَهْلِه، وَأَنا خيركُم لأَهْلي**» وزاد ابن عساكر في روايته: «**مَا أَكْرَمَ النِّساءَ إِلَّا كَرِيم، ولَا أَهَانَهُنَّ إِلَّا لَئيم**».

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَكْمَلِ المؤمنين إيماناً أحسنَهم خُلُقاً، وألطفهم بأهلِه**»رواه الترمذي.

وروى الحاكم – وقال صحيح الإسناد – عن ابن عباس أنَّ النبي ﷺ قال: «**خيرُكُم خيرُكُم للنِّساء**».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أكملُ المؤمنينَ إيماناً: أحسنُهم خُلُقاً، وخيارُكُمْ خيارُكُم لنِسائهم**» رواه الترمذي وقال: حسنٌ صحيح.

وروى ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها أنها سُئلت: **كيف كان رسول الله ﷺ إذا خلا في بيته؟ فقالت: كان ألينَ الناس، بسَّاماً ضحّاكاً، لم يُرَ قَطُّ مادّاً رجليه بين أصحابهِ ﷺ.**

وروى البخاري عن الأسود قال: سألتُ عائشة رضي الله عنها: **ما كان النبي يصنع في أهله؟ فقالت: كان في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة.**

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: **خرجتُ مع رسول الله ﷺ في بعضِ أسفاره وأنا جارية – أي: حديثة السن – لم أحمِل اللحم ولم أَبْدُن، فقال للناس: «تَقَدَّموا» فتقدَّموا. ثم قال لعائشة رضي الله عنها: «تعاليْ حتى أُسابقْك» فسابقْتُه ﷺ فسبقْته.**

فسكت عني، حتى حملتُ اللحم وبَدُنْتُ وسمنْتُ، فخرجتُ معه ﷺ في بعض أسفاره، فقال ﷺ: «تَقَدَّموا» فتقدَّموا؛ ثم قال: «تعاليْ أُسابِقْكِ».

قالت عائشة رضي الله عنها: **فسبقني، فجعل يضحك ﷺ ويقول: «هذه بتلك»** رواه أبو داود وأحمد.

وروى مسلم في صحيحه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال: استأذن عمر رضي الله عنه على رسول الله ﷺ وعنده نساء من قريش يكلِّمْنَه ويستكثرنَه، عاليةٌ أصواتُهنَّ – فلمَّا استأذنَ عمر قُمْن يبتدِرْنَ الحجاب، فأذن له رسُول الله ﷺ فدخل، ورسول الله ﷺ يضحك، فقال عمر: أضحكَ الله سِنّك يا رسول الله؟

فقال ﷺ: «**عجبتُ من هؤلاءِ اللَّاتي كنَّ عندي، فلمّا سمعْنَ صوتك ابتدرن الحجاب**».

فقال عمر: فأنت يا رسول الله أَحَقُّ أَنْ يهَبْنَ، ثم قال عمر: أيْ عَدُوَّاتِ أنفُسهِنَّ أَتَهَبْنَني ولا تَهبنَ رسول الله ﷺ ؟!

قلن: نعم أنت أَغلظُ وأَفَظُّ.

فقال ﷺ: «**والذي نفسي بيده ما لَقيَكَ الشيطانُ قطُّ سالِكاً فَجّاً إلَّا وسلكَ فَجّاً غيرَ فَجِّك**».

رحمته وشفقته ﷺ :

روى الإمام البخاري رحمه الله تعالى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «**مَا مِن مؤمِنٍ إلَّا وَأَنا أَولى الناس به في الدنيا والآخرة، اقرؤوا إن شئتم: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾ [الأحزاب: ٦]، فأَيُّما مؤمن تركَ مالاً فلترثْه عصبتُه ما كانوا،**

وإن تركَ دَيْناً أو ضَياعاً أو عيالاً فليأتني؛ فأنا مولاه».

وفي رواية أحمد عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**أَنَا أولى بكل مؤمن من نفسه، فأَيُّما رجل مات وترك دَيناً فإليَّ، ومَن ترك مالاً فهو لورثته**».

وجاء في صحيح مسلم رحمه الله تعالى، عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ مُلْكُ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَ وَالأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَةٍ، وَأَنْ لَا يُسَلّطَ عَلَيْهِمْ عَدُواً مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمُ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَإِنّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ**

إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدّ. وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامّةٍ، وَأَنْ لَا أُسَلّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوّاً مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوِ ٱجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا – أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا – حَتَّىٰ يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضاً، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضاً».

وعن عبدالله بن عَمْرو رضي الله تعالى عنهما، أن النبيَّ ﷺ تلا قول الله عزَّ وجلَّ في إبراهيم [عليه السلام] ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ ...﴾ الآية [إبراهيم: ٣٦]. وقال عيسى عليه السلام: ﴿إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨].

فرفع يديه وقال: «**اللَّهُمَّ أُمَّتي، أُمَّتي**» وبكى. **فقال الله عز وجل: يا جبريل؛ اذهب إلى محمد – وربك أعلم – فسله ما يبكيك؟ فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام، فسأله، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال – وربك أعلم – فقال الله عز وجل: يا جبريل؛ اذهب إلى محمد، فقل: إنّا سنرضيك في أُمّتك، ولا نسوؤك**». رواه مسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّما مثلي ومثل أُمَّتي كَمثل رجل استوقد ناراً، فجعلت الدوابُّ والفراشُ يقعن فيه، فأنا آخذ بحجزكم، وأنتم تَقَحَّمون فيه**». متفق عليه، واللفظ لمسلم.

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: يا رسول الله؛ هل أتى عليك يومٌ كان أشدَّ من يوم أُحُدٍ؟ فقال: «**... وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة. إذ عرضتُ نفسي على ابن عبد ياليل بن كُلال. فلم يجبني إلى ما أردتُ. فانطلقتُ وأنا مهمومٌ على وجهي، فلم أستفق إلا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي؛ فإذا أنا بسحابة قد أَظَلَّتني، فنَظَرت فإذا فيها جبريل. فناداني، فقال: إن الله عزَّ وجلَّ قد سَمِع قولَ قومِك لكَ وما ردّوا عليك، وقد بعث إليك مَلَكَ الجبال لتأمره بما شئتَ فيهم. قال: فناداني مَلَكُ الجبال، وسلَّم عليَّ، ثم قال: يا محمد؛ إن الله قد سمع قولَ قومِك لكَ، وأنا مَلَكُ الجبال، وقد بعثني ربُّك إليكَ لتأمرني بأمرك، فما**

شئتَ؟ إن شئتَ أن أُطَبِّق عليهم الأخشبين» [يعني: جبلي مكة] فقال له رسولُ الله ﷺ: «**بل أرجو أن يُخرجَ الله من أصلابهم من يعبدُ الله وحده، لا يشركُ به شيئاً**». متفق عليه.

رحمته ﷺ بالأهل والعيال:

روى مسلم في صحيحه عن عمرو بن سعيد عن أنس رضي الله عنه قال: **ما رأيتُ أحداً كان أرحمَ بالعيال من رسول الله ﷺ، قال: كان إبراهيمُ مسترضعاً له في عوالي المدينة، فكان ينطلقُ ونحن معه، فيدخل البيتَ وإنه ليُدَّخَنُ – أي: يعلو منه الدخان – وكان ظِئْره قَيْناً، فيأخُذُه – أي: فيأخذ النبيُّ ﷺ ابنَه إبراهيم المسترضع – فيقبِّلُه ثم يرجع.**

قال عمرو: فلمّا توفي إبراهيم قال رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ إبراهيمَ ابني، وإنه مات في الثَّدْي**، – أي: في سنِّ رضاع الثَّدْي – **وإنَّ له لَظئرين** – أي: مرضعتين – **تُكمِّلان رضاعَه في الجنَّة**» أي: يتمَّان له رضاعَ سنتين، فإنه توفي وله ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً. اهـ. من شرح النووي.

وفسَّر القيْن في (النهاية) بأنه: الحدَّاد والصائغ.

ومن رحمتِه بأهله ﷺ: أنه كان يعاونهم في الأمور البيتية، قال الأسود: سألتُ عائشة رضي الله عنها: ما كان النبي ﷺ يصنع في أهِله؟

فقالتْ: كان في مهنة أهلِه، فإذا حضرتِ الصَّلاةُ قام إلى الصلاة. رواه البخاري.

وفي مسند أحمد وغيره عن عائشة رضي الله عنها قالتْ: **كان النبيُّ ﷺ يَخيطُ ثوبَه، ويخصِف نعلَه، ويعمل ما يعمل الرجالُ في بيوتهم.**

رحمته ﷺ بالصبيان :

روى الشيخان وغيرهما عن أنس رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قال: «**إنِّي لأدخلُ في الصلاة أُريد إطالتَها، فأسمع بكاءَ الصبيِّ فَأَتجوَّز في صلاتي، مما أعلم من شدة وَجْد أمه**».

ومن رحمته ﷺ بالصبيان: أنه كان يمسح رؤوسَهم ويُقبلهم: كما جاء في الصحيحين عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: **قبَّل رسول الله ﷺ الحسن والحسين ابني عليٍّ، وعنده الأقرع بن**

حابس التميميُّ. فقال الأقرع: إنَّ لي عشرةً ما قبَّلتُ منهم أحداً قط!.

فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «مَنْ لَا يَرْحَم لَا يُرْحَم».

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: **جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: إنكم تقبِّلون الصبيان وما نقبِّلُهم!.**

فقال رسول الله ﷺ: «**أَوَ أَملكُ لَكَ أن نزع الله الرحمةَ من قلبك؟!**».

وروى الشيخان والترمذي عن البراء رضي الله عنه قال: رأيتُ رسول الله ﷺ والحسن على عاتقه يقول ﷺ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أُحُبُّه فأحبَّه**».

وروى الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال: **سئل النبي ﷺ: أيُّ أهلِ بيتك أحبّ إليك؟ قال ﷺ: «الحسن والحسين»، وكان يقول لفاطمة: «ادعي لي ابنيَّ» فيشمهما ويضمُّهما إليه.**

وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما **أن النبيَّ ﷺ كان إذا أُتي بباكورة الثمرة – أي: أولها – وضعها على عينيه ثم على شفتيه وقال: «اللَّهُمَّ كَما أَرَيْتَنا أَوَّلَه فَأَرِنا آخرَه» ثم يعطيه مَن يكون عنده من الصبيان.**

رواه ابن السني عن أبي هريرة، وقال الحافظ الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير، والصغير ورجال الصغير رجال الصحيح.

رحمته ﷺ ودمع عينيه لفراق ولده إبراهيم رضي الله عنه:

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل على ابنه إبراهيم رضي الله عنه، وهو يجود بنفسِه – أي: في حالة الاحتضار – فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرِفان – تدمعان –.

فقال له عبدالرحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله!

فقال: «**يا ابن عوف إنها رحمةٌ**» ثم أتبعها بأخرى فقال: «**إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلَّا ما يُرضي ربَّنا، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون**» رواه البخاري، وروى بعضه مسلم.

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما، **أنَّ رسول الله ﷺ رُفِعَ إليه ابن ابنتِه وهو في الموت، ففاضت عينا رسول الله ﷺ.**

فقال له سعد: ما هذا يا رسول الله!.

قال: «**هذه رحمة جعلها الله تعالى في قلوب عباده، وإنما يرحمُ الله من عباده الرحماءَ**» متفق عليه.

رحمته ﷺ وبكاؤه لمرض أو موت أصحابه:

ورد في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما، **أن رسولَ الله ﷺ عاد سعد بن عبَادة ومعه عبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبدالله بن مسعود رضي الله عنهم، فبكى رسول الله ﷺ،**

فلما رأى القومُ بكاءَ رسول الله ﷺ بَكَوْا، فقال: ألا تسمعون؟ إنَّ الله لا يعذِّب بدمعِ العين، ولا بحزنِ القلب، ولكن يعذِّبُ بهذا أو يرحم وأشار إلى لسانه.

وروى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قبَّل عثمان بن مظعون وهو ميت،وهو ﷺ يبكي.

رحمته ﷺ بالمساكين والضعفاء:

روى البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: **إنْ كانت الأَمَةُ – أي: المملوكة – لتأخُذُ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به حيث شاءت.**

وفي رواية أحمد: فتنطلق به في حاجتها – أي:

ليقضي لها حاجتها من شراء طعام أو متاع ونحو ذلك.

وروى النسائي عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه: **أن النبي ﷺ كان لا يأنف – أي: لا يتكبَّر – أن يمشي مع الأرملة والمسكين، فيقضي لهما الحاجة.**

رحمته ﷺ باليتيم

روى البخاري وغيره عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: **قال رسولُ الله ﷺ: «أنا وكافِلُ اليتيمِ في الجنَّةِ هكذا» وأشار بالسبَّابة والوسطى وفرَّج بينهما.**

وروى ابنُ ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيَّ ﷺ قال: «**خيرُ بيتٍ من المسلمين بيتٌ**

فيه يتيمٌ يُحسَنُ إليه، وشرُّ بيتٍ من المسلمين بيتٌ فيه يتيمٌ يُساءُ إليه».

وذكر ﷺ فضلَ المرأة التي ماتَ زوجُها، فحبستْ نفسَها على تربيةِ أولادها ولم تتزوَّج: ففي سنن أبي داود عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه **أنَّ رسول الله ﷺ قال: «أنا وامرأةٌ سفْعاء الخدَّين كهاتين يوم القيامة – الوسطى والسَّبَّابة – امرأَةً آمَتْ من زوجِها ذاتُ منصب وجمال، حبسَتْ نفسَها على يتاماها حتى بانوا أو ماتوا».**

سفعاء الخدين: أي سوداء الخدين من عدم الزواج والاهتمام بنفسها.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً شكا إلى رسولِ الله ﷺ قسوةَ قلبه. فقال له ﷺ: «**امسحْ رأسَ اليتيم، وأَطْعم المسكين**» رواه أحمد. قال الحافظ المنذري: ورجالُه رجال الصحيح.

رحمته ﷺ بالحيوان:

روى أبو داود وابن خزيمة في صحيحه عن سهل بن الحنظلية رضي الله عنه قال: مَرَّ رسولُ الله ﷺ ببعير قد لَحِقَ ظهرُه ببطنه – أي: ضَمُر من شدَّة الجوع – فقال ﷺ: «**اتقوا اللهَ في هذه البهائم، فاركبوها صالحةً، وكلوها صالحَةً**».

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن عبدالله بن

جعفر رضي الله عنهما قال: **أردفَني رسول الله ﷺ خلفَه ذات يومٍ، فدخل حائطاً – أي: بستاناً – لرجلٍ من الأنصار، فإذا فيه جمل، فلما رأى النبيَّ ﷺ حنَّ – الجمل – وذَرَفَتْ عيناه. فأتاه رسول الله ﷺ فمسح ذِفْراه – موضع الأذنين من مؤخر الرأس – فسكت – الجمل.**

فقال ﷺ: «مَنْ رَبُّ – أي: صاحب – هذا الجمل؟ لمن هذا الجمل؟».

فجاء فتى من الأنصار فقال له ﷺ: «أفلا تتقي الله في هذه البهيمةِ التي ملَّكك الله إيّاها؟! فإنه شكا إليَّ أَنَّك تُجيعُه وتدئبُه» أي: تُتعبه من كثرة العمل عليه واستعماله فوق طاقتِه.

وفي مسند الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل على قومٍ وهم وقوفٌ على دوابّ لهم ورواحل.

فقال لهم: «**اركبوها سالمة وَدَعُوها سالمة، ولا تتخذوها كراسيَ لأحاديثِكم في الطرق والأسواق، فربَّ مركوبةٍ خيرٌ من راكبِها، وأكثرُ ذكراً لله منه**».

وعزاه في الجامع الصغير إلى المسند وأبي يعلى والطبراني ومستدرك الحاكم رامزاً لصحته.

وفي سنن النسائي عن عبدالله بن عمرو قال: نهى رسولُ الله ﷺ عن قتل الضِّفدِع وقال: «**نَقِيقُها تسبيح**».

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**دخلت امرأةٌ النارَ في هرَّةٍ ربطتْها، فلم تُطْعِمْها ولم تدعْهَا تأكلُ من خشاش الأرض**» رواه البخاري وغيره.

وفي سنن أبي داود والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما: **نهى رسول الله ﷺ عن التحريش بين البهائم.**

وروى ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «**دَنَا رجل إلى بئر فنزل فشرب منها، وعلى البئر كَلبٌ يلهثُ** – أي: مِنْ شدّة العطش – فرحمه؛ **فنزع أحد خفيه فسقاه – فشكر اللهُ تعالى له فأدخله الجنة**» كذا في

الترغيب قال: ورواه مالك، والبخاري ومسلم، وأبو داود أطول من هذا.

وعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رجلاً أضجع شاةً وهو يُحدُّ شفرته – أي: سِكِّيْنَهُ – فقال النبي ﷺ: «**أتريد أَنْ تُميتها مرَّتين؟ هلَّا أَحْدَدْتَ شَفرتك قَبلَ أَنْ تُضجعها**». رواه الطبراني والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري.

رحمته ﷺ بالطيور

جاء في سنن أبي داود عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: **كنا مع رسولِ الله ﷺ في سفرٍ فانطلق لحاجتِه، فرأينا حُمَّرة معها فرخان، فأخذنا فرخيها، فجاءت الحُمَّرة فجعلت تُعرش.**

فجاء النبي ﷺ فقال: «مَنْ فجع هذه بولديها؟ رُدُّوا ولديها إليها».

ورأى قرية نحل – أي: مجتمع نحل – قد حرقناها، فقال: «مَن حرق هذه؟».

قلنا: نحن.

قال: «إنه لا ينبغي أن يُعذِّب بالنار إلا ربُّ النار».

وروى النسائي وابن حبان في صحيحه عن الشريد رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ قتل عُصفوراً عجَّ إلى الله يوم القيامة، يقول: يا ربِّ إنَّ فلاناً قتلني عبثاً ولم يقتلْني منفعةً**».

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**ما مِن إنسانٍ يقتلُ عصفوراً فما فوقها بغيرِ حقِّه إلا يسأله الله عنها يومَ القيامة**». قيل: يا رسول الله وما حقُّها؟ قال: «**حقُّها أن تذبحَها فتأكلَها ولا تقطعَ رأسَها فترميَ به**».

قال في الترغيب: رواه النسائي والحاكم، وقال صحيح الإسناد.

وروى أبو داود والحاكم، عن أُمِّ كُرْز رضي الله عنها، أَنَّ النبي ﷺ قال: «**أقرُّوا الطير على مَكِنَّاتها**» جمع مَكِنَّة – أي: أقروها في أوكارها، فلا تُنَفِّروها عن بيضها، ولا تزعجوها، ولا تتعرضوا لها.

رحمته ﷺ بالأمة أجمع:

قال ﷺ: «عليكم من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يَمَلُّ حتى تَمَلُّوا، وإنّ أحبَّ الأعمال إلى الله ما دُووم عليه وإن قلَّ». متفق عليه.

وقال ﷺ: «**حياتي خير لكم، ووفاتي خيرٌ لكم؛ تُعرض عليَّ أعمالُكم، فما رأيتُ من خيرٍ حمدتُ الله عليه، وما رأيتُ من شرٍّ استغفرتُ الله لكم**». رواه البزار، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، وجوَّد الحافظ العراقي إسناده، وصححه السيوطي والقسطلاني والخفاجي وملا علي القاري.

ومن مظاهر تلك الرحمة أنه ﷺ لم يأمر أمته بما يشق عليها.

كقوله ﷺ: «**لولا أن أَشُقَّ على أُمَّتي لَأَمَرتهم بالسِّواكِ عند كل صلاة**». الحديث، متفق عليه. وله ألفاظ متعددة.

وقولِه ﷺ: «**لولَا أَنْ أَشُق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية في سبيل الله أبداً...**». الحديث، متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: جاء رجل إلى النبيِّ ﷺ فقال: هلكتُ يا رسول الله، قال: «**ما أهلكك؟**» قال: وقعتُ على امرأتي في رمضان. قال: «**هل تجدُ ما تعتق رقبةً؟**» قال: لا. قال: «**فهل تستطيع أن تصومَ شهرين متتابعَين؟**» قال: لا. قال: «**فهل تجدُ ما تطعم ستين مسكيناً؟**» قال: لا. قال:

ثم جلس. فأُتِي النبيُّ ﷺ بعَرَق [الزنبيل] فيه تمر. فقال: «**تصدَّق بهذا**». قال: أفقرَ منا؟ فما بين لابتيها أهلُ بيت أحوجُ إليه منّا. فضحك النبيُّ ﷺ حتى بدت أنيابه، ثم قال: «**اذهب، فأطعمه أهلَك**». متفق عليه.

ومن مظاهر تلك الرحمة: **أنه ﷺ ما سُئل عن شيء قُدِّم أو أُخِّر من أعمال يوم النحر في الحج: إلا قال ﷺ: «افعل ولا حرج»**.

فعن عبدالله بن عَمْرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما، **أن رسول الله ﷺ وقف في حجة الوداع بمنى للناس يسألونه، فجاء رجلٌ فقال: لم أشعر فحلقتُ قبل أن أذبح، فقال: «اذبح ولا حرج» فجاء**

آخر فقال: لم أشعر فنحرتُ قبل أن أرمي، فقال: «ارم ولا حرج» فما سُئل النبيُّ ﷺ عن شيء قُدِّم ولا أُخِّر إلا قال: «افعل ولا حرج». متفق عليه.

ومن مظاهر تلك الرحمة **نهيه ﷺ الصحابة الذين زجروا الأعرابيَّ الذي بال في المسجد.**

فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قام أعرابي فبال في المسجد، فثار إليه الناس ليقعوا به، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**دعوه، وأهريقوا على بوله ذَنوباً من ماء – أو سَجْلاً من ماء – فإنما بُعثتُم مبشرين** [وفي رواية: مُيَسِّرين] ولم تُبعثوا معسرين». متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: **أُتي النبي ﷺ بسكران، فأَمر بضربه، فمنا من يضربه بيده، ومنا من يضربه بنعله، ومنا من يضربه بثوبه، فلما انصرف؛ قال رجل: ما لَهُ، أخزاه الله. فقال رسول الله ﷺ: «لا تكونوا عونَ الشيطان على أخيكم»**. رواه البخاري.

لين جانبه ﷺ:

عن أنس قال: **كان رسولُ الله ﷺ من أشدَّ الناسِ لُطفاً، والله ما كان يمتنعُ في غداةٍ باردةٍ من عبدٍ ولا من أمةٍ ولا صبيّ أن يأتيه بالماء، فيغسل وجهه وذراعيه، وما سأله سائلٌ قط إلا أصغى إليه أُذُنَه،**

فلم ينصرف حتى يكون هو الذي ينصرفُ عنه، وما تناول أحدٌ بيده إلا ناوله إياها، فلم ينزع حتى يكون هو الذي ينزعها منه. أخرجه أبو نعيم في الدلائل.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: **ما خُيِّر رسولُ الله ﷺ بين أمرين إلَّا أخذَ أيْسرَهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعدَ الناس منه، وما انتقم رسولُ الله ﷺ لنفسهِ إلا أن تُنْتَهك حُرْمةُ الله عَزَّ وجل، فَيَنْتَقمُ لله عزَّ وجلَّ.** رواه البخاري ومسلم.

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها قالت: **ما ضرب رسولُ الله ﷺ امرأة قط، ولا ضرب**

بيده شيئاً قطّ إلا أن يجاهدَ في سبيلِ الله عز وجل، وما نيلَ منه شيءٌ فانتقمَ لنفسه مِنْ صاحبه، إلا أن تُنْتَهَكَ محارِمُ الله فينتقم. أخرجه ابن سعد في الطبقات والبخاري في الأدب ومسلم والترمذي.

وروى الترمذي عن عليٍّ رضي الله عنه **أنه كان إذا وصف رسُول الله ﷺ يقول: أجود الناس صدراً، وأصدقهم لهجةً، وألينهم عريكة، وأكرمهم عِشْرَة..** الحديث.

وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: **لم يكن النبي ﷺ فاحِشاً ولا مُتفحِّشاً، وكان يقول: «إنَّ من خيارِكم أحاسنكم أخلاقاً»**.

معاملته ﷺ لأصحابه في سائر أحوالهم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: **أن رسول الله ﷺ لم يكن أحد يأخذ بيده فينتزع يده حتى يكون الرجل هو الذي يرسله.**

ولم يكن يُرى ركبتيه – أو ركبته – خارجاً عن ركبة جليسه.

ولم يكن أحد يصافحه إلَّا أقبل عليه بوجهه، ثم لم يصرفه عنه حتى يفرُغَ من كلامه. رواه البزار والطبراني بإسناد حسن.

وعن أنس رضي الله عنه أن امرأة كان في عَقْلها شيء فقالت: يا رسول الله إنّ لي إليك حاجة، فقال

رسول الله ﷺ: «**يا أمّ فلان خذي في أي طريقٍ شئتِ، قومي فيه حتى أقومَ معك، فخلا معها رسول الله ﷺ يناجيها حتى قَضَتْ حاجَتَها**». رواه أبو نعيم في الدلائل.

وروى البزار بإسناد حسن عن جابر رضي الله عنه قال: **كان رسول الله ﷺ إذا أتاه الوحي، أو وعظ قلتَ: نذير قومٍ أتاهم العذاب، فإذا ذهب عنه ذلك رأيتَه أطلقَ الناس وجهاً، وأكثرَهم ضحكاً، وأحسنهم بِشراً.**

وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما **لمَّا قدم وفدُ عبد القيس على النبي ﷺ قال لهم:** «**مرحباً بالوفد، غيرَ خزايا ولا ندامى..**» الحديث.

وقال لعكرمة بن أبي جهل: «**مرحباً بالراكب المهاجر**». رواه الترمذي.

وقالت أم هانئ: ذهبتُ إلى النبي ﷺ وهو يغتسل، فسلمتُ عليه، فقال: «**مَن هذه؟**» قلتُ: أم هانئ، فقال: «**مرحباً بأم هانئ**». رواه الترمذي.

وعن علي كرَّم الله وجهه قال: استأذن عمّار على النبي ﷺ فعرف صوته فقال: «**مرحباً بالطيِّبِ المُطيَّب**». رواه الترمذي وابن ماجه.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: **أقبَلتْ فاطمة تمشي كأنَّ مِشْيَتها مِشْيَةُ النبي ﷺ، فقال ﷺ: «مرحباً بابنتي» ثم أجلسها عن يمينه أو شماله.** رواه البخاري في الأدب المفرد.

وأخرج الإمام أحمد من حديث أنس رضي الله عنه، **أن النبي ﷺ كان يلقى الرجل فيقول: «يا فلان كيف أنت؟» فيقول: بخير أحمد الله.**

فيقول له النبي ﷺ: «جعلك الله بخير».

وروى أبو يعلى بإسنادٍ حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال له: «كيف أصبحت؟».**

فقال: بخيرٍ من قومٍ لم يعودوا مريضاً، ولم يشهدوا جنازة!.

وأخرج الطبراني بإسناد حسن عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لرجل: «**كيف أصبحت يا فلان؟**».

فقال: أحمدُ الله إليك يا رسول الله.

فقال له ﷺ: «ذلك الذي أردته منك».

وروى مسلم عن سِماك بن حرب قال: **قلت لجابر بن سمرة رضي الله عنه: أَكنتَ تجالس رسول الله ﷺ؟**

فقال جابر: نعم كثيراً، كان رسول الله ﷺ لا يقوم من مصلَّاه الذي يصلي فيه الصبح حتى تطلُع الشمس، فإذا طلعتْ قام، وكانوا يتحدَّثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون، ويتبسَّم ﷺ.

وعن أنس قال: **كنتُ أمشي مع رسولِ الله ﷺ وعليه بُرْدٌ نَجْرانيّ غليظُ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبَذَه جَبْذَةً شديدة، حتى نظرتُ إلى صفحة عُنُقِ**

رسولِ الله ﷺ وقد أَثَّرت بهِ حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد: مُرْ لي من مالِ الله الذي عندك، فالتفت إليه رسولُ الله ﷺ فضحكَ، وأَمَرَ له بعَطاء. رواه أبو نعيم في الدلائل.

وروى الترمذي وغيرُه عن هند بن أبي هالة، في حديثه وصفه النبيَّ ﷺ، وفيه: **كان ﷺ يتفقَّد أصحابه، ويسأل الناس عمّا في الناس.**

وروى أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه **أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا فَقَدَ الرجل من إخوانه ثلاثةَ أيام سأل عنه: فإن كان غائباً دعا له، وإن كان شاهداً – أي: حاضراً في البلد – زاره، وإن كان مريضاً عاده.**

وروى الشيخان عن أبي موسى رضي الله عنه

قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني لأعرف أصواتَ رُفقة الأشعريين بالليل حين يدخل، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل، وإنْ كنتُ لم أرَ منازلهم حين نزلوا بالنهار**». رفقة الأشعريين: وهم قبيلة من اليمن.

وروى أبو داود والترمذي عن أبي قتادة: **أن النبي ﷺ خرج ليلة فإذا هو بأبي بكر رضي الله عنه يصلي: يخفض من صوته – أي: بالقراءة –، ومرَّ بعمر بن الخطاب وهو يصلي رافعاً – بالقراءة – فلما اجتمعا عند النبي ﷺ، قال ﷺ: «يا أبا بكر مررتُ بك وأنت تصلي تخفِض صوتك»** – أي: بالقراءة –.

فقال أبو بكر: قد أسمعتُ من ناجيتُ يا رسولَ الله.

فقال: «**ارفعْ من صوتِك شيئاً**».

وقال لعمر: «**مررتُ بك وأنت تصلي رافعاً صوتك**».

فقال عمر: يا رسول الله أُوقظ الوَسنان، وأطردُ الشيطان.

فقال له ﷺ: «**اخفِض شيئاً**».

وفي رواية لأبي داود: قال ﷺ: «**وقد سمعتُك يا بلال وأنت تقرأ من هذه السورة، ومن هذه السورة!**».

فقال بلال: كلام طيِّب يجمع الله بعضه إلى بعض.

فقال النبي ﷺ: «**كلُّكم قد أصاب**».

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال:اعتكف رسول الله ﷺ في المسجد، فسمعهم يجهرون بالقراءة، فكشف السِّتر وقال: «**ألا إن كلّكم مناجٍ ربَّه، فلا يؤذيَّن بعضُكُم بعضاً، ولا يرفعْ بعضُكم على بعضٍ في القراءة**».

أو قال: «**في الصلاة**» رواه أبو داود والترمذي وغيرهما.

وعن عبدالله بن قيس رضي الله عنه: **أنَّ رسول الله ﷺ كان يُكثر زيارةَ الأنصار، خاصَّةً وعامَّةً، فكان إذا زار خاصةً أتى الرجلَ في منزله، وإذا زار عامَّةً أتى المسجد.**

قال في مجمع الزوائد: رواه أحمد.

وروى الترمذي والنسائي عن أنس رضي الله عنه قال: **كان رسول الله ﷺ يزور الأنصار، ويسلِّم على صبيانهم، ويمسح رؤوسَهم.**

وروى الحاكم والبيهقي في الشُّعَب عن عائشة رضي الله عنها **قالتْ: جاءتْ عجوزٌ إلى النبي ﷺ فقال: «كيف أنتم؟ كيف حالكم؟ كيف أنتم بعدنا؟»**.

فقالت: بخير بأبي أنت وأُمي يا رسول الله.

فلما خرجت قلت: يا رسول الله! تُقبل على هذه العجوز هذا الإقبال؟.

فقال: «يا عائشة إنها كانت تأتينا زمان خديجة، وإنَّ حسنَ العهد من الإيمان».

وروى البخاري في الأدب المفرد عن أبي الطُّفيل قال: **رأيتُ النبيَّ ﷺ يقسم لحماً بالجِعرانة، وأنا يومئذ غلام أحمل عضو البعير، فأتَتْهُ امرأةٌ فبسط لها ﷺ رداءه.**

قلت: مَن هذه؟ قيل: هذه أُمُّه التي أرضعَتْه – أي: هي السيدة حليمة السعدية رضي الله عنها.

وروى أبو داود **أنَّ أبا النبيِّ ﷺ من الرضاعة، أتى النبيِّ ﷺ فوضع له بعض ثوبه، فقعد عليه، ثم أقبلتْ أُمُّه – من الرَّضاعة – فوضع لها شِقَّ ثوبه من جانبه الآخر، فجلستْ عليه، ثمَّ أقبل أخوه من الرضاعة، فقام له رسول الله ﷺ فأجلسه بين يديه.**

مجالسته ﷺ للضعفاء:

عن سهل بن حُنَيف رضي الله عنه قال: **كان رسول الله ﷺ يأتي ضعفاء المسلمين، ويعود مرضاهم، ويشهد جنائزهم**. رواه الطبراني وأبو يعلى والحاكم.

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: جاءت المؤلّفة القلوب إلى رسول الله ﷺ: عيينة بن حصن والأقرع بن حابس، وذووهم. فقالوا: يا رسول الله إنك لو جلست في صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء وأرواح جبابهم يعنون سلمان وأبا ذرّ وفقراء المسلمين، وكانت عليهم جباب الصوف لم يكن عليهم غيرها جلسنا إليك

وحادثناك وأخذنا عنك، فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الكهف: ٢٧ - ٢٨] حتى بلغ ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا﴾ [الكهف: ٢٩] يتهدَّدهم بالنار، فقام النبيُّ ﷺ يلتمسهم حتى إذا أصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله تعالى. قال: «**الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجالٍ من أُمَّتي، معكم المحيا ومعكم الممات**». رواه الإمام الواحدي في أسباب النزول.

وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: **إن رسول الله ﷺ زار أهلَ بيت من الأنصار، فَطَعِمَ**

عندهم طعاماً، فلما خرج – أي: لما أراد أن يخرج – أمر بمكان من البيت فنُضِحَ له على بساط، فصلَّى عليه، ودعا لهم. أخرجه البخاري في الأدب المفرد.

وروى الحاكم في المُسْتَدْرَك عن زيد بن ثابت – رضي الله تعالى عنه – قال: **كنت أنا وأبو هريرة وآخر عند رسول الله ﷺ فقال: ادْعُوا فدعوت أنا وصاحبي، وَأَمَّنَ النَّبي ﷺ ثم دَعَا أبو هريرة – رضي الله تعالى عنه – فقال: «اللَّهُمَّ، إِنِّي أَسْأَلُكَ مِثْلَ مَا سَأَلَك صاحبي، وَأَسْأَلُكَ عِلْمَاً لَا يُنْسَى» فَأَمَّنَ النبي ﷺ، فقلن: ونحن كذلك يا رسول الله، قال: «سبقكما الغلام الدَّوْسِيُّ»**.

معاملته ﷺ للخدم:

جاء في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: **خدمتُ النبيَّ ﷺ** – وفي رواية أحمد: **في السفر والحضر** – **عَشْرَ سنين** – وفي رواية لمسلم: **تسع سنين** – **فما قال لي أُفٍّ قط، ولا قال لشيءٍ صنعتُه: لِمَ صنعتَه؟ ولا لشيءٍ تركتُهُ: لِمَ تركتَه.**

وفي رواية أبي نعيم: قال أنس: **فما سبَّني ﷺ قط، ولا ضربني من ضربة، ولا انتهرني، ولا عبسَ في وجهي، ولا أمَر في أمر فتوانيتُ فيه فعاتبني عليه، فإن عاتبني عليه أحدٌ من أهله قال: «دعوه، لو قُدِّرَ شيءٌ كان»**.

وعن المعرور بن سويد رحمه الله تعالى قال:

لقيتُ أبا ذر رضي الله تعالى عنه بالربذة، وعليه حُلَّة وعلى غلامه حلَّة،فسألته عن ذلك فقال: إني سابتُ رجلاً فعيَّرتُه بأمه، فقال لي النبيُّ ﷺ: «**يا أبا ذر؛ أعَيَّرتَه بأُمِّه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية،إخوانكم خَوَلُكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده؛ فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تُكلِّفوهم ما يغلبُهم، فإن كلَّفتموهم فأعينوهم**» متفق عليه.

وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله تعالى عنه قال: **كنت أضرب غلاماً عبداً لي بالسَّوْط، فسمعت مِن خلفي صوتاً: «اعلَمْ أبا مسعود؛ اللهُ أقدرُ عليك منكَ عليه» فالتفتُ فإذا هو رسول الله ﷺ. فقلتُ:**

يا رسول الله؛ هو حرٌّ لوجه الله. فقال: «أما لو لم تفعل لَلَفَحَتْك النارُ، أو لَمَسَّتك النارُ». رواه مسلم.

زهده ﷺ :

روى الشيخان وأبو الحسن بن الضحّاك عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ فإذا هو متكئ على رُمَال حصير قد أثر في جنبه، فرفعت رأسي في البيت، فوالله ما رأيت فيه شيئاً يرد البصر، إلا أُهُبٌ ثلاثة معلقة، وصُبرَة من شعير، فهملت عينا عمر فقال: ما لك؟ فقلت يا رسول الله أنت صَفْوة الله من خلقه، وكسرى وقيصر فيما هما فيه؟ فجلس مُحْمَراً وَجهه، فقال: «**أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ ثم قال:**

أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا، أما تَرْضى أن تكون لهم الدنيا، ولنا الآخرة؟» قلت: بلى، يا رسول الله، فأحمد الله عزَّ وجل، زاد أبو الحسن بن الضحاك: يا عمر لو شاء أن يُسَيِّرَ الجبال الراسيات معي ذهباً لسارت.

وروى البخاري وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج أبو بكر في الهاجرة إلى المسجد فسمع بذلك عمر فخرج، فقال: يا أبا بكر ما أخرجك في هذه الساعة؟ قال: لا، والله ما أخرجني إلا الجوع، فقال: أنا والذي نفسي بيده، ما أخرجني غيره، فبينما هما كذلك إذ خرج عليهما رسول الله ﷺ فقال: «**ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟**»

فقالا: الجوع، فقال: «**أنا والذي نفسي بيده ما أخرجني غيره**»، فقاموا، فانطلقوا حتى أتوا باب أبي أيوب الأنصاري، فذكر الحديث في إتيان رسول الله ﷺ، وأبي بكر، وعمر بيت أبي أيوب وذبحه لهم شاة، وطبخه لها، قال: فأخذ رسول الله ﷺ من الشاة، ووضعه على رغيف، وقال: «**يا أبا أيوب أبلغ هذا فاطمة، فإنها لم تصب مثل هذا منذ أيام**».

وروى ابن سعد، والتِّرمِذي، وأبو الشيخ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وابن سعد وابن حبان عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «عرض عَلَيَّ ربي بَطْحاء مكة ذهباً، فقلت: لا يا رب، ولكني

أجوع يوماً، وأشبع يوماً، فإذا شبعت حمِدتك، وشكرتك، وإذا جعت تضرعت إليك، ودعوتك».

وروى التِّرمِذي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: **دخلت على رسول الله ﷺ وهو على حصير، قد أثر الشريط في جنبه، فقلت: لو نمت يا رسول الله على ما هو ألين من هذا، فقال: «ما لي وللدنيا، إنما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب مرَّ بأرض فَلَاة، فرأى شجرة، فاستظل تحتها، ثم راح وتركها»**.

وروى البخاري عن أبي ذرّ رضي الله تعالى عنه قال: **كنت أمشي مع رسول الله ﷺ في صُرَّة المدينة فاستقبلنا أُحُداً، فقال: «يا أبا ذر»، قلت: لبَّيك يا**

رسول الله، قال: «ما يسرني أن عندي مثل أُحد ذهباً، تمضي عليَّ ثلاثة، وعندي منه دينار، إلا شيئاً أَرْصُدُه لِدَيْن، إلا أن أقول في عباد الله هكذا، وهكذا»، وروي عن أبي هريرة نحوه.

عدله ﷺ:

روى الشيخان – واللفظ للبخاري – عن عروة، أنَّ امرأةً سرقتْ في عهدِ رسول الله ﷺ في غزوة الفتح، ففزع قومُها إلى أسامة بن زيد رضي الله عنهما يستشفعونه.

قال عروة: فلما كلَّمه أسامة فيها تلوَّن وجه رسول الله ﷺ – أي: من شدة الغضب – وقال –

لأسامة –: «**أتكلِّمني في حدٍّ من حدود الله تعالى؟!**».

فقال أسامة: استغفِرْ لي يا رسول الله.

فلما كان العشي قام رسول الله ﷺ خطيباً فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: «**أما بعد: فإنما هلك الناس** – أي: قبلكم في الأمم الماضية – **أنهم إذا سرقَ فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحدّ! والذي نفسي بيده لو أنَّ فاطمة بنت محمد سرقتْ لقطعتُ يدها**».

ثم أمر رسول الله ﷺ بتلك المرأة فقُطعت يدُها، فحسنت توبتها بعد ذلك وتزوَّجت.

قالت عائشة رضي الله عنها: كانت تأتي بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله ﷺ.

وروى الإمام أحمد عن عبدالله بن أبي حَدْرَدٍ الأسلمي، أنه كان ليهوديٍّ عليه أربع دراهم، فاستعدى عليه رسولَ الله ﷺ.

فقال ﷺ له: «**ادفَعْ إليه حقَّه**».

فقال: لا أجد – فأعادها– عليه ﷺ – ثلاثاً – أي: يقول له ادفع إليه حقَّه –.

قال: وكان رسول الله ﷺ إذا قال ثلاثاً لم يُراجع، فخرج ابن أبي حدرد إلى السوق، فنزع عمامته فاتَّزر بها، ودفع إليه البُرْد الذي كان متَّزراً به، فباعه

بأربعة دراهم فدفعها إليه – أي: إلى اليهودي – فمرَّتْ عجوزٌ فسألته – أي: سألت ابن أبي حدرد – عن حاله، فأخبرها – بحاجته – فدفعتْ له بُرداً كان عليها.

وروى ابن أبي شيْبة، وأبو الحسن بن الضحاك عن عمر رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يقتص من نفسه، وقال ابن إسحاق: حدثني عبدالله بن أبي بكر عن رجل من العرب قال: زحَمت رسول الله ﷺ يوم حنين، وفي رجلي نعل كثيفة، فوطئت بها على رجل رسول الله ﷺ فنفحني بسوط في يده، وقال: «**باسم الله أوجعتني**»، فبت لائماً نفسي، أقول: أوجعت رسول

الله ﷺ، فلما أصبحنا فإذا رجل يقول: أين فلان؟ فقلت: هذا والله الذي كان مني بالأمس، فانطلقت، وأنا متخوف، فقال رسول الله ﷺ: «**إنك وطئت بنعلك رجلي بالأمس فأوجعتني، فنفحتك بسوط فهذه ثمانون نعجة فخذها بها**». رواه الترمذي.

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن عبدالرحمن بن جُبَير الخُزاعي قال: **طعن رسول الله ﷺ رجلاً في بطنه، إما بقضيب، أو بسِواك، قال: أوجعتني، فأقدني، فأعطاه رسول الله ﷺ العود الذي كان معه، ثم قال: «استقد، فقبَّل بطنه»، وقال: بل أعفو عنك، لعلك أن تشفع فِيّ يوم القيامة**. ورواه البيهقي في السنن الكبرى.

مهابته ﷺ:

كان رسول الله ﷺ عظيمَ المهابة، قد توَّجَهُ الله تعالى تاج العزَّة والكرامة، وكساه حلَّة الفخامة: روى الترمذي وغيره من حديث **هند ابن أبي هالة، يصف النبي ﷺ فقال: كان رسول الله فخماً مفخَّماً يتلألأ وجهه ﷺ تلألؤ القمر ليلة البدر**.

وقال سيدنا علي رضي الله عنه **في وصفه للنبي ﷺ: من رآه بديهةً هابه، ومن خالطه معرفةً أحبَّه**. رواه الترمذي في الشمائل.

وروى مسلم عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال: **صحبت رسول الله ﷺ صحبة طويلة، وسمعت منه أحاديث كثيرة، وحفظت عنه ألف مَثَلٍ، ومع**

ذلك ما ملأتُ عينيَّ منه قطُّ، حياءً منه وتعظيماً له، ولو قيل لي صفهُ لما قدرتُ.

وروى ابن ماجه والحاكم عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال: جاء رجل فقام بين يدي النبي ﷺ، فأخذته رِعدة شديدة ومهابة. فقال له النبي ﷺ: «**هوِّن عليك، فأنا لستُ بملك ولا جبار، وإنما أنا ابن امرأة من قريش، كانت تأكل القديد بمكة**»، فنطق الرجل بحاجته فقام النبي ﷺ فقال: «**يا أيُّها النّاس إني أُوْحِيَ إليَّ أَنْ تواضَعوا، ألا فتواضعوا حتى لا يبغي أحد على أحد، ولا يفخر أحد، وكونوا عبادَ الله إخواناً**».

وروى ابن حِبّان، والحاكم وصححه، وأقره

الذهبي، عن ابن بُرَيْدة عن أبيه قال: **كنا إذا قعدنا عند رسول الله ﷺ لم ترتفع رؤوسنا إليه إعظاماً له.**

وروى التِّرمِذي، والحاكم عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: **كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد لم يرفع أحد منا إليه رأسه غير أبي بكر، وعمر رضي الله تعالى عنهما، فإنهما كانا يبتسمان إليه، ويبتسم إليهما.**

وروى الحاكم وصححه، وأقره الذهبي، عن سَلْمان رضي الله تعالى عنه أنه كان في عصابة يذكرون الله تعالى، فمرَّ بهم رسول الله ﷺ فقام بعضهم، فجاء نحوهم قاصداً، حتى دنا منهم، فكلفوا عن الحديث إعظاماً لرسول الله ﷺ.

وروى الشيخان عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه **أن رسول الله ﷺ قد أُلْقِيَت عليه المهابة.**

إكرامه ﷺ للضيوف:

عن شهاب بن عباد أنه سمع بعضَ وفد عبد القيس وهم يقولون: قدِمنا على رسول الله ﷺ فاشتدَّ فرحهُم – أي: الصحابة – فلما انتهينا إلى القوم أوسعوا لنا، فقعدنا، فرحَّبَ بنا النبي ﷺ ودعا لنا، ثم نظر إلينا فقال: «**مَنْ سيدُكمْ وزعيمُكم؟**». فأشرنا جميعاً إلى المنذر بن عائذ. فقال النبي ﷺ: «**أهذا الأشجُّ؟**».

قلنا: نعم يا رسول الله – فتخلَّف بعد القوم فعقل رواحلهم وضمَّ متاعَهم، ثمَّ أخرج عيبته –

أي: ما يوضع فيه المتاع – فألقى عنه ثياب السفر ولبس مِن صالح ثيابه، ثم أقبل على النبي ﷺ وقد بسط النبي ﷺ رجله واتكأ، فلما دنا منه الأشجُّ أوسع القومُ له وقالوا: ههنا يا أشجّ. فقال النبي ﷺ واستوى قاعداً وقبض رجله: «**ههنا يا أشجُّ**» فقعد عن يمين رسول الله ﷺ – فرحَّبَ به وألطفه، وسأله عن بلادهم، وسمى له ﷺ قريةً قرية: الصفا والمشقر وغير ذلك من قرى هَجَر، فقال الأشج: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله لأنت أعلم بأسماء بلادنا منا! فقال ﷺ: «**إنّي وطئتُ بلادكم وفُسح لي فيها**»، قال: ثم أقبل ﷺ على الأنصار فقال: «**يا معشر الأنصار أكرموا إخوانَكم فإنهم أَشباهُكم في**

الإسلام، أشبه شيءٍ أشعاراً وأبشاراً، أسلموا طائعين غير مكرَهين ولا موتورين – أي: مصابين بمصيبة – **إذْ أبى قومٌ أن يُسلموا حتى قُتلوا**».

قال: فلمّا أصبحوا، قال ﷺ: «**كيف رأيتم كرامةَ إخوانكم لكم وضيافتَهم إيّاكم؟**».

قالوا: خير إخوان: ألانوا فُرُشَنا، وأَطابوا مطعمَنا، وباتوا وأصبحوا يعلموننا كتابَ ربِّنا تباركَ وتعالى، وسُنَّةَ نبيِّنا ﷺ – فأعجب النبي ﷺ وفرح.

قال الحافظ المنذري: هذا الحديث بطوله رواه أحمد بإسناد صحيح.

وروى الحاكم أن النبيَّ ﷺ دخل بعض بيوته، فدخل عليه أصحابُه، حتى غصَّ المجلس بأهله وامتلأ، فجاء جرير البجلي فلم يجد مكاناً، فقعد على الباب.

فنزع رسول الله ﷺ رداءَه وألقاه إليه، فأخذه جرير فألقاه على وجهه وجعل يقبِّله ويبكي، ورمى به إلى النبيَّ ﷺ وقال: ما كنتُ لأجلس على ثوبك، أكرمك الله كما أكرمتَني. فنظر النبيُّ ﷺ يميناً وشمالاً وقال: «**إذا أتاكمْ كريم قومٍ فأكرموه**».

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه **أنه لمَّا دخل على النبيِّ ﷺ ألقى إليه وسادةً. فقال عدي: أشهدُ أنك لا تبغي علوّاً في الأرض ولا فساداً. وأسلم**

عديّ بن حاتم، ثم قال رسول الله ﷺ: «**إذا أتاكُم كريمُ قومٍ فأكرموه**». رواه العسكري بسند ضعيف كما في المقاصد الحسنة وكشف الخفاء.

رحمته وتعامله ﷺ مع النساء:

روى أبو داود والطيالسيّ والإمام أحمد وابن عساكر عن أبي عبدالله الجدلي – رحمه الله تعالى – قال: **قلت لعائشة – رضي الله تعالى عنها -: كيف كان خُلُق رسولِ الله ﷺ في أهله، قالت: كان أَحْسَنَ الناس خُلُقاً، لم يكن فَاحِشاً ولَا مُتَفَحِّشاً، ولا سَخاباً في الأسواق، ولا يجزئ بالسَّيِّئةِ مِثْلَها، ولكن يعفو ويصفح.**

وعن جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنهما –

في ذكره لحجِّ النبي الكريم ﷺ، وفيه قوله ﷺ في خطبة حجة الوداع: «**فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجَهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يُوطئن فرشَكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهنَّ ضرباً غير مبرِّح، ولهنَّ عليكم رزقُهن وكسوتُهن بالمعروف...**». رواه مسلم.

وروى أبو داود والنّسائِيّ وابن مَاجَة عن عائشة – رضي الله تعالى عنها – قالت: كان رسول الله ﷺ يَقْسِمُ بين نسائه فَيَعْدِلُ، فيقول: «**اللَّهُمَّ هذا قَسَمِي فيما أَمْلُك، فَلا تَلُمْني فيما تَمْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ**» يعني القَلْب.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كانت له امرأتان، فمال مع إحداهما على الأخرى؛ جاء يوم القيامة وأَحَدُ شِقَّيْه ساقطٌ**». رواه أحمد وابن أبي شيبة والطيالسي والدارمي وابن الجارود والأربعة في آخرين، وصححه كثيرون.

وروى الشيخان عنها قالت: **كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً وفي لفظ إذا أراد أن يَخْرُج أَقْرَع بين نِسَائِهِ فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خرج بِهَا مَعَه، زاد البخاريُّ: وَكَان يَقْسِمُ لكل امرأةٍ منهن يومها وليلتها، غير أن سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ وَهَبَت يَوْمها وليلتها لعائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ تَبْتَغِي بِذَلِكَ رِضا الرَّسول ﷺ.**

وروى الطبرانيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عن عمرو بن حريث – رضي الله تعالى عنه – قال: **كان زَنْجٌ يَلْعَبُون بالمدينة فوضعت عَائِشَةُ منْكبها على منْكب رسول الله ﷺ فجعَلَتْ تنظر إليهم**. قال في مجمع الزوائد رواه الطبراني، وقال: إسناده حسن.

وروى الشيخان والتِّرْمِذِي والنّسَائِيُّ عَنْ أَنَسٍ – رضي الله تعالى عنه – **أَنَّ أُمَّ سَلَمَة أرسلت إلى رسول الله ﷺ في صَحْفَة أو في قَصْعَة وهو في بيت عائشة وفي رواية: فضربتْ عائشة يدَ الخادم فَسقَطَتْ ورمت الصَّحْفَةِ بقهر فانفلقت فجَمَعَ رسول الله ﷺ فِلَقَ الصَّحْفَةِ ، ثم جَعَلَ يجمع فيها الطعام التي كان في الصَّحْفَةِ، ويقول: «غَارَتْ أُمُّكُمْ**

مَرَّتَيْن» ثم أخذ رَسُولُ الله ﷺ صَحْفَةَ عائشةَ، فبعثها إلى أُمِّ سَلَمة، وأعطى صَحْفَةَ أم سَلَمة عائشة.

وعن معاوية بن حَيْدَة رضي الله تعالى عنه قال: قلت: يا رسول الله؛ ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: «**أن تُطعمها إذا طَعمتَ، وتكسوَها إذا اكتسيتَ، ولا تضرب الوجهَ، ولا تُقبِّح، ولا تهجر إلَّا في البيت**». رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه والبغوي والبيهقي والطبراني وابن أبي الدنيا، وصححه ابن حبان والحاكم وأقره الذهبي.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنُهم**

خُلقاً، وخيارُكم خيارُكم لنسائهم». رواه أحمد وابن أبي شيبة وأبو داود.

وعن عبدالله بن عباس رضي الله تعالى عنهما، عن النبيِّ ﷺ قال: «**خيركم خيرُكم لأهله، وأنا خيركُم لأهلي**». رواه ابن ماجه والطحاوي وصححه ابن حبان والحاكم وأقره الذهبي.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، عن النبي ﷺ قال: « **... واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن خُلِقنَ من ضِلَع، وإن أعوجَ شيء في الضِّلَع أعلاه، فإن ذهبتَ تُقيمَه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً**». متفق عليه. (وكسرها: أي طلاقها).

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يَفْرَك مؤمنٌ مؤمنةً، إن كره منها خُلُقاً رضيَ منها آخر**» أو قال: «غيره». رواه مسلم.

أمانته وصدقه ﷺ:

قال ابن إسحاق: كان يُسمَّىٰ الأَمِينَ بما جمَعَ الله فيه من الأخلاق الصالحة.

ولما اختلفت قريشٌ وتحازبتْ عند بناء الكعبة فيمَنْ يضَعُ الْحَجَرَ حكَّموا أول داخلٍ عليهم، فإذا بالنَّبيِّ ﷺ داخل، وذلك قَبْلَ نبوته؛ فقالوا: هذا محمد، هذا الأمين قد رَضِينا به. أخرجه أحمد والحاكم وصححه.

وعن الرَّبِيْعِ بن خُثَيْم: كان يُتَحاكَمُ إلى رسول الله ﷺ في الجاهلية قبل الإسلام. أخرجه ابن سعد في الطبقات.

وقال ﷺ: «**وَاللهِ! إني لأَمينٌ في السماء أَمِيْنٌ في الأرض**». أخرجه ابن أبي شيبة.

وعن عليٍّ رضي الله عنه، **أن أبا جَهْلٍ قال للنبيِّ ﷺ: إنا لا نُكَذِّبُكَ، ولكن نُكَذِّبُ بما جِئْتَ به، فأنزل الله تعالى:** ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣]. أخرجه الترمذي وصححه الحاكم.

وقِيل: **إنَّ الأَخْنَسَ بن شَرِيق لقِيَ أبا جهل يوم**

بَدْرٍ، فقال له: يا أَبا الحَكَم! ليس هنا غيري وغَيْرُكَ يسمَعُ كلامنا، تخبرني عن محمد؛ صادق هو أَمْ كاذب؟ فقال أبو جهل: والله! إنَّ محمداً لصادق، وما كذَب محمدٌ قَطُّ. رواه الطبري وابن كثير في تفسيريهما.

وقال النَّضْرُ بنِ الحارث لقُريشٍ: قد كان محمد فيكم غلاماً حدَثاً، أَرْضَاكُم فيكم، وأَصْدقَكم حديثاً، وأَعْظَمَكم أمانةً حتىٰ إذا رأيتُم في صُدْغَيْهِ الشَّيْبَ، وجاءكم بما جاءكم به قلتُم: ساحِر. لا، والله! ما هو بساحرٍ. روى القصة ابن هشام في السيرة والبيهقي في الدلائل.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **لما نزلت**

﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] **خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا، فهتف: يا صباحاه، فقالوا: من هذا؟ فاجتمعوا إليه، فقال: «أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقيَّ؟ قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً!! قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»**.

وفي رواية قال لهم: «**أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقيَّ؟ قالوا: ما جربنا عليك كذباً!!، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد**». أخرجه البخاري.

ومن ذلك قول خديجة رضي الله عنها **في قصة**

بدء الوحي حيث قالت له ﷺ وهي الخبيرة به: «كلَّا، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً، فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكَلَّ، وتكسِب المعدومَ، وتَقري الضيف، وتُعين على نوائب الحق..». متفق عليه.

ومن أقوال الصحابة رضي الله عنهم عن صدقه ﷺ، ما كان يعبر عنه ابن مسعود رضي الله عنه في هذا الحال كقوله: **حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصَّادق المصدوق: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك...»** الحديث. رواه البخاري.

وكذا كان يقول أبو هريرة رضي الله عنه، كقوله:

سمعت أبا القاسم الصادق المصدوق ﷺ صاحب هذه الحجرة يقول: «لا تُنزع الرحمة إلا من شقي».
رواه أبو داود والترمذي.

حفظه للودّ وحسن عهده ﷺ :

أخرج البخاري في صحيحه: **عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما غِرْتُ على امرأةٍ ما غِرْتُ على خديجة، ولقد هلكت – أي: ماتت – قبل أن يتزوَّجني رسولُ الله ﷺ بثلاث سنين، لما كنتُ أسمعُه يذكرها – أي: يثني عليها خيراً – ولقد أمره ربُّه أن يبشرَها ببيتٍ في الجنَّة من قَصَب، وإنْ كان – أي: وإنه كان ﷺ – ليذبح الشاةَ ثمَّ يُهدي في خُلَّتها منها.**

وروى الحاكم والبيهقي في الشعب عن السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: **جاءت عجوز إلى النبي ﷺ فقال لها: «كيف أنتم، كيف حالكم، كيف أنتم بعدنا»؟. فقالت: بخير بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فلما خرجَت قلت: يا رسول الله: تُقبِل على هذه العجوز هذا الإقبال؟ فقال: «يا عائشة إنَّها كانت تأتينا زمان خديجة؛ وإنَّ حُسْن العَهْد مِنَ الإيمان».**

وروى البخاري في الأدب المفرد، عن أبي الطفيل رضي الله عنه قال: **رأيتُ النبي ﷺ يَقْسِمُ لحماً بالجعرانة، وأنا يومئذ غلام أحمل عضو البعير – أي: الجزور – فَأَتَتْه امرأة فبسط لها رداءه**

ﷺ، قلت: مَنْ هذه؟ قيل لي: هذه أُمُّه التي أرضعته ﷺ – أي: وهي السيدة حليمة السعدية رضي الله عنها، فبسط لها ﷺ رداءه تكريماً لها، وحفظاً للودِّ، وحسناً للعهد.

صبره ﷺ على الأذى:

روى الإمام أحمد والترمذي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لقد أُخِفْتُ في الله وما يُخاف أحد، ولقد أُوذيتُ في الله وما يؤذى أحد، ولقد أتتْ عليَّ ثلاثون من بين يوم وليلة وما لي ولبلال طعامٌ يأكلُه ذو كبِدٍ إلَّا شيءٌ يواريه إبِط بلال**».

وعن عروة بن الزبير عن عبدالله بن عمرو قال:

قلت له: ما أكثرَ ما رأيتَ قريشاً أصابت من رسول الله ﷺ فيما كانت تُظهِرُ من عداوته؟ قال: حضرتُهم وقد اجتمعَ أشرافُهم في الحِجْر فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قطُّ، سفَّه أحلامَنا، وشتمَ آباءَنا، وعابَ دينَنا، وفرَّق جماعتَنا، وسبَّ آلهَتنا! لقد صبرنا منه على أمرٍ عظيم! فبينما هم في ذلك إذْ طَلَعَ عليهم رسول الله ﷺ، فأقبل يمشي حتى استقبل الركنَ، ثمَّ مرَّ بهم طائفاً بالبيت، فلما مرَّ بينهم غمزوه ببعض ما يقول – قال: فعرفتُ ذلك في وجهه، ثم مضى، فلمَّا مرَّ بهم الثانية غمزوه بمثِلها، فعرفتُ ذلك في وجهه، ثم مضى، فلمَّا مرَّ بهم الثالثة فغمزوه بمثِلها. فقال ﷺ: «**أتسمعون يا معشر قريش؟ أما والذي نفسُ**

محمد بيده لقد جئتكم بالذَّبح» أي: القتل، فأخذتِ القومَ كلمتُه حتى ما منهم رجل إلَّا على رأسه طائر واقع، حتى إن أشدهم فيه وصاة – أي: توصية بإيذائه – قبل ذلك ليرفَؤه – يرفق به – بأحسن ما يجدُ من القول، حتى إنه ليقول: انصرف يا أبا القاسم، انصرف راشداً، فوالله ما كنتَ جَهُولاً!.

فانصرف رسول الله ﷺ حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحِجْر وأنا معهم، فقال بعضهم لبعضٍ: ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه، حتى إذا باداكم – أي: جاهركم محمد ﷺ – بما تكرهون تركتموه؟!

فبينما هم في ذلك إذْ طلع عليهم رسولُ الله ﷺ، فوثبوا إليه وثبةَ رجلٍ واحد، فأطافوا به يقولون:

أنتَ الذي تقول كذا وكذا؟ لما كان يبلغهم من عيب آلهتِهم ودينهم.

قال: فيقول رسول الله ﷺ: «**نعم، أنا الذي أقول ذلك**».

قال: فلقد رأيتُ رجلاً منهم أخذ بمجْمع ردائه ﷺ، وقام أبو بكر دونه يقول: أَتقتلون رجلاً أن يقولَ ربي الله؟ ثم انصرفوا عنه.

قال: فإن ذلك لأشدُّ ما رأيتُ قريشاً بلغتْ منه قطُّ. قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: قلت: في الصحيح طرف منه، رواه أحمد وقد صرَّح ابن إسحاق بالسماع، وبقية رجاله رجال الصحيح.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: بينا رسول

الله ﷺ يصلِّي عند البيت، وأبو جهل وأصحابه جلوس، وقد نُحرت جزور – أي: بعير – بالأمس، فقال أبو جهل: أَيُّكم يقومُ إلى سَلا – أي: كرِش – جزور بني فلان فيضعه بين كتفي محمد إذا سجد؟

فانبعث أشقى القوم – عقبة بن أبي مُعَيط – فأخذه، فلما سجدَ النبيُّ ﷺ وضعه – أي: وضع كرِش البعير بين كتفيه ﷺ فاستضحكوا، وجعل بعضهم يميل إلى بعض.

قال ابن مسعود: وأنا قائم أنظر؛ لو كانت لي مَنَعة – أي: قوة أو جماعة – طرحتُه عن ظهره ﷺ، والنبي ﷺ ساجدٌ ما يرفع، حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة رضي الله عنها فجاءت – وهي جُويرية – فطرحتْه عنه ﷺ ثمَّ أقبلت عليهم تشتمهم.

فلما قضى النبي ﷺ صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم، وكان إذا دعا دعا ثلاث مرات، وإذا سأل سأل ثلاثاً.

ثم قال: «**اللَّهُمَّ عليك بأبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط**» وذكر السابع ولم أحفظه، فوالذي بعث محمداً ﷺ بالحقِّ لقد رأيتُ الذين سمَّى صَرْعى يوم بدر، ثم سحبوا إلى القليب – أي: البئر – قليب بدر، رواه الشيخان.

وروى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت:

قلتُ يا رسول الله: هل أتى عليك يومٌ أَشدَّ من يوم أُحُدٍ؟

قال ﷺ: «**لقد لقيتُ من قومِكِ ما لقيتُ، وكان أشدُّ ما لقيتُ منهم يوم العقبة، إذْ عرضتُ نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كُلال، فلم يجبني إلى ما أردتُ، فانطلقتُ وأنا مهمومٌ على وجهي، فلم أَستفِقْ إلَّا وأنا بقَرْن الثعالب، فرفعتُ رأسي فإذا أنا بسحابةٍ قد أَظلَّتني، فنظرتُ فإذا فيها جبريل عليه السلام، فناداني فقال: إنَّ الله تعالى قد سمعَ قولَ قومِك لك، وما ردُّوه عليك، وقد بعث إليك مَلَكَ الجبال لتأمرَه بما شئتَ فيهم. فناداني ملَكُ الجبال وسلَّم عليَّ ثم قال: يا محمد إنَّ الله تعالى قد سمعَ**

قولَ قومِك لك، وأنا مَلَك الجبال، قد بعثني إليك لتأمرَني بأمرك – زاد الطبراني: بما شئتَ؟ إنْ شئتَ أَطبقتُ عليهم الأخشبَين! فقال ﷺ: بل أَرجو أن يخرجَ من أَصلابهم مَنْ يعبدُ الله ولا يُشرك به شيئاً».

مكافأته ﷺ الإكرام بأفضل منه:

روى البيهقي في الدلائل وابن إسحاق عن أبي قتادة **أنه قال: وَفَدَ وفْدُ النِّجاشي على النبي ﷺ فقام النبي ﷺ يخدِمُهم. فقال له أصحابُه: نحن نكفيك – أي: نكفيك القيام بضيافتهم وإكرامهم –.**

فقال ﷺ: «إنهم كانوا لأصحابنا مكرِمين، وأنا أُحِبُّ أن أُكافِئهم».

مقابلته ﷺ الإحسان بأجمل إحسان

عن عَمْرو بن أخطب الأنصاري رضي الله عنه قال: **استسقى رسول الله ﷺ– أي: طلب ماءً ليشرب منه – فأتيتُه بقدح فيه ماء، فكانتْ فيه شعرةٌ فأخذتُها – أي: أزالها من القدح –. فقال ﷺ مقابلاً لصنعه الجميل: «اللَّهُمَّ جمِّله».**

قال الراوي: فرأيتُ عمراً وهو ابن تسعين سنة، وليس في لحيته شعرة بيضاء. قال في مجمع الزوائد: رواه أحمد والطبراني.

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يطوف بين الصفا والمروة، فسقطت على لحيته ريشة، فابتدر أبو أيوب فأخذها.

فقال له النبي ﷺ: «**نزع الله عنك ما تكره**». قال في مجمع الزوائد: رواه الطبراني.

وروى مسلم عن ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه قال: كنتُ أبيتُ مع رسول الله ﷺ فأتيتُه بوَضوئه وحاجته – أي: بماء وضوئه وسائر ما يحتاجه، فقال لي: «سَلْ»، فقلتُ: أسألك مرافقتَك في الجنة، فقال ﷺ: «**أَوْ غير ذلك**»، فقال ربيعة: قلت: هو ذاك، فقال ﷺ: «**فأعِنِّي على نفسِك بكثرةِ السجود**».

آدابه ﷺ إذا دخل منزله:

قال الحسين رضي الله عنه: فسألت – علياً رضي الله عنه – **عن دخول رسول الله ﷺ؟ فقال: كان ﷺ**

إذا أوى إلى منزله جزَّأَ دخوله ثلاثة أجزاء: جزءاً لله، وجزءاً لأهله، وجزءاً لنفسه.

ثمَّ جزَّأَ جزأه بينه وبين الناس، فيردُّ ذلك بالخاصَّة على العامَّة ولا يدَّخر عنهم شيئاً.

وكان من سيرته في جزء الأمة إيثارُ أهل الفضل بإذنه، وقسمُه على قَدْرِ فضلهم في الدِّين: فمنهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج، فيتشاغل بهم، ويشغلهم فيما يصلحهم والأمةَ من مسألتهم عنه، وإخبارهم بالذي ينبغي لهم، ويقول: «**ليبلغ الشاهد منكم الغائب، وأبلغوني حاجةَ من لا يستطيع إبلاغها، فإنه من أبلغ سلطاناً حاجةَ من لا يستطيع إبلاغها، ثبَّت الله قدمه يوم القيامة**».

لا يذكر عنده إلا ذلك، ولا يَقبل من أحد غيرَه.

يدخلون روَّاداً، ولا يفترقون إلا عن ذَواق، ويخرجون أدلَّة) – يعني على الخير –. رواه الترمذي في الشمائل والبغوي والبيهقي في الدلائل وابن كثير في الشمائل ورمز السيوطي لحسنه في الجامع الصغير.

آدابه ﷺ عند خروجه للناس:

قال الحسين رضي الله عنه: فسألت أبي – علياً رضي الله عنه – **عن مخْرجه، كيف كان يصنع فيه؟**

قال: **كان رسول الله ﷺ يَخْزُنُ لسانَه إلَّا فيما يعنيه، ويؤلِّفهم ولا ينفِّرهم، ويُكرِم كريم كلِّ قوم**

ويولِّيه عليهم. ويحذرُ الناسَ ويحترِسُ منهم من غير أن يطويَ عن أحدٍ منهم بِشْرَه وخُلقه. ويتفقَّدُ أصحابَه، ويسأل الناس عمَّا في الناس. ويحسِّنُ الحسن ويقوِّيه، ويقبِّحُ القبيحَ ويوهيه – يحذّر منه – معتدلَ الأمرِ غيرَ مختلِف، لا يغفلُ مخافةَ أن يغفلوا أو يميلوا، لكلِّ حالٍ عنده عتاد، لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه.

الذين يلونه من الناس خيارهم، أفضلهم عنده أعمُّهم نصيحة، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة.

– هذا جزء من حديث رواه الترمذي في الشمائل والبغوي والبيهقي في الدلائل وابن كثير في الشمائل ورمز السيوطي لحسنه في الجامع الصغير.

أدبه في مجلسه ﷺ:

قال الحسين: فسألته – أي: علياً رضي الله عنه – عن مجلسه ﷺ كيف كان؟

فقال: **كان رسول الله ﷺ لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر الله تعالى. ولا يوطِّن الأماكن، وينهى عن إيطانها، وإذا انتهى إلى قوم: جلس حيث ينتهي به المجلس، ويأمر بذلك.**

يُعطي كلَّ جلسائه نصيبه، لا يحسَبُ جليسُ أن أحداً أكرمُ عليه منه.

مَنْ جالسَه أو فاوضه في حاجة: صابَرَه حتى يكونَ هو المنصرف، ومَن سأله حاجةً لم يردَّه إلا بها، أو بميسورٍ من القول.

قد وسِعَ الناسَ منه بسطُهُ وخُلُقُه، فصار لهم أباً، وصاروا عنده في الحق سواء.

مجلسُه مجلسُ علم، وحياء، وصبرٍ، وأمانة، لا ترفع فيه الأصوات، ولا تُؤْبَن فيه الحُرَم. ولا تُنْثَى فَلَتَاتُه متعادلين، بل كانوا يتفاضلون فيه بالتقوى.

متواضعين؛ يوقِّرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير، ويُؤْثُرون ذا الحاجة، ويحفظون الغريب.

لا تؤبن: تعاب، ولا تنثى فلتاته: لا سقطات في مجلسه. رواه الترمذي في الشمائل والبغوي والبيهقي في الدلائل وابن كثير في الشمائل ورمز السيوطي لحسنه في الجامع الصغير.

أدبه ﷺ في سكوته:

روى الطبراني وغيره: قال الحسين رضي الله عنه: **فسألت أبي علياً رضي الله عنه: كيف كان سكوته ﷺ؟**

فقال: كان سكوته على أربع: الحِلْم، والحذَر، والتقدير، والتفكير.

وفي رواية: الحكم، والحذر، والتدبُّر، والتفكر.

فأما تقديره ﷺ: ففي تسوية النظر، والاستماع بين الناس.

وأما تذكُّره – أو قال تفكره –: ففيما يبقى ويفنى.

وجُمع له الحلم والصبر، فكان لا يُغْضِبُهُ شيء ولا يستفزّه. رواه الترمذي في الشمائل والبغوي

والبيهقي في الدلائل وابن كثير في الشمائل ورمز السيوطي لحسنه في الجامع الصغير.

وفي رواية للطبراني – كما في مجمع الزوائد –: **وجُمع له الحذر ﷺ في أربع: أخذُه بالحسن ليُقتدى به، وتركُه القبيح ليُتناهى عنه، واجتهاده الرأيَ فيما أصلح أمته، والقيام فيما جَمع لهم الدنيا والآخرة.**

أدبه ﷺ مع جلسائه:

قال الحسين رضي الله عنه: وسألت أبي – **علياً رضي الله عنه – عن سيرة النبي ﷺ في جلسائه؟**

فقال: كان رسول الله ﷺ دائم البِشْر، سهْل الخُلُق، ليِّنَ الجانب، ليس بفظٍّ، ولا غليظ، ولا

صَخَّاب، ولا فَحَّاش، ولا عيَّاب، ولا مُشاحٍّ – وفي نسخة صحيحة: ولا مدّاح، ولا مزَّاح – يتغافلُ عمّا لا يشتهي.

ولا يُؤيسُ منه راجيه، ولا يخيب فيه.

قد تَرَكَ نفسَه من ثلاث: المراء، والإكثار، وما لا يعنيه.

وتركَ الناسَ من ثلاث: كان لا يَذُمُّ أحداً ولا يَعيبه، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه.

وإذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا.

لا يتنازعون عنده الحديث، ومن تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرُغ، حديثُهم عنده حديثُ أوَّلهم.

يضحك مما يضحكون منه، ويتعجّب مما يتعجبون منه.

ويصبر للغريب على الجَفْوة في منطقه ومسألته، حتى إنْ كان أصحابُه ليستجلِبونهم، ويقول: «إذا رأيتم طالب حاجة فأرْفِدوه» - أعينوه -.

ولا يقبل الثناء إلا من مكافئٍ.

ولا يقطعُ على أحدٍ حديثَه حتى يجوز: فيقطعه بنهيٍ أو قيام.

روى أبو داود عن أنس رضي الله عنه قال: **ما رأيتُ رجلاً التقم أُذُنَ النبي ﷺ - يعني يكلِّمه سراً - فيُنحّي رأسه عنه، حتى يكون الرجلُ هو الذي يُنحِّي رأسه، وما رأيتُ رسول الله ﷺ أخذ بيده**

رجل فترك يده، حتى يكونَ الرجلُ هو الذي يَدَعُ يدَه.

وقاره العظيم ﷺ:

كان رسول الله ﷺ أشدَّ الناس وقاراً، وأعظمهم أدباً، وأرفعَهم فخامةً وكرامةً.

روى أبو داود في مراسيله عن خارجةَ ابن زيد الأنصاري رضي الله عنه قال: **كان رسول الله ﷺ أوقرَ الناس في مجلسه، لا يكاد يُخرج شيئاً من أطرافه.**

وروى ابن ماجه عن إسماعيل قال: دخلنا على الحسن - أي: البصري - نعوده حتى ملأنا البيت، فقبض رجليه ثم قال: دخلنا على أبي هريرة رضي

الله عنه نعوده حتى ملأنا البيت، فقبض رجليه ثم قال - أبو هريرة - : دخلنا على رسول الله ﷺ حتى ملأنا البيت وهو ﷺ مضطجع لجنبه، فلما رآنا قبض رجليه ثم قال: «**إنه سيأتيكم أقوام من بعدي يطلبون العلم، فرحِّبوا بهم وحيُّوهم وعلّموهم**».

جلسته وحسن هديه ﷺ:

أخرج أبو داود والترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: **كان رسولُ الله ﷺ إذا جلس في المجلس احْتَبَىٰ بيديه، والاحتباء أن يجلس على مؤخرته ويلصق فخذيه ببطنه ويضع يديه على ساقيه.**

وعن جابر بن سَمُرَةَ أنه تَرَبَّع. أخرجه أبو داود.

وأخرج أبو داود والترمذي عن قيلة بنت مخرمة رضي الله عنها، **أنها رأت رسول الله ﷺ في المسجد وهو قاعد القرفصاء، قالت: فلما رأيت رسول الله ﷺ المتخشع في الجلسة فأُرعدت من الفرق.**

(الفرق: الخوف).

تقديمه ﷺ كبير القوم في الكلام:

روى البخاري عن سهل بن أبي حَثْمة أن نفراً انطلقوا إلى النبي ﷺ - وفي رواية: جاء عبدالرحمن بن سهل وحُوَيِّصة ومحيِّصة ابنا مسعود إلى النبي ﷺ - فقالوا: يا رسول الله انطلقنا إلى

خيبر، فوجدنا أحدنا قتيلاً – وفي رواية: فبدأ عبدالرحمن يتكلم، وكان أصغرَ القوم.

فقال ﷺ: «**كبِّر الكِبَر**».

وفي رواية: «**يبدأ الأكبر**».

وفي مسند أحمد عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «**ليس منا من لم يوقِّر الكبير، ويرحمِ الصغير، ويأمرْ بالمعروف وينهَ عن المنكر**».

تكريمه ﷺ أهل الفضل:

عن ابن عباس رضي الله عنهما **أن رسول الله ﷺ قال:** «**البركة مع أكابركم**» عزاه السيوطي في الجامع الصغير إلى ابن حبان وصححه ورواه البيهقي.

وفي رواية البزار: «**الخير مع أكابركم**».

كما دلَّ عليه حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ليس من أمتي من لم يُجلِّ كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقَّه**» رواه أحمد والطبراني وإسناده حسن.

ومن ذلك: إكرامُه ﷺ لعمه العباس رضي الله عنه ومباهاتُه به، وإعلانه ﷺ ذلك أمام الصحابة، ليقتدوا به في تكريم عمه العباس رضي الله عنه.

وروى الطبراني بسند حسن عن ابن عباس، عن أمه أم الفضل، أن العباس أتى النبي ﷺ، فلما رآه قام إليه وقبَّل ما بين عينيه، ثم أقعده عن يمينه ﷺ، ثم قال: «**هذا عمّي، فمن شاء فلْيُباهِ بعمه**».

فقال العباس: نِعم القولُ يا رسول الله.. الحديث.

وروى الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: **استسقى عمر عام الرَّمادة – أي: عام القحط – بالعباس فقال: اللهم هذا عمُّ نبيك، نتَوجَّه إليك به، فاسْقِنا.**

فما بَرِحوا حتى سُقوا.

وكان الصحابة رضي الله عنهم يعظمون العباس ويكرمونه، اتّباعاً للنبي ﷺ.

وفي الإصابة نقلاً عن الشعبي أنه قال: ذهب زيد ابن ثابت رضي الله عنه ليركب، فأمسك ابن عباس رضي الله عنهما بالركاب.

فقال: تنحَّ يا ابنَ عمِّ رسول الله ﷺ.

قال: لا، هكذا نفعل بالعلماء والكبراء. قال في مجمع الزوائد: رواه الطبراني.

وروى أبو داود عن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن من إجلال الله: إكرامَ ذي الشيبة المسلم، وحاملِ القرآن غيرِ الغالي فيه ولا الجافي عنه، وإكرامَ ذي السلطان المُقْسِطِ**».

تحسينه ﷺ الحسن وحثه على إتقان العمل:

روى الإمام أحمد عن يحيى بن الجزار قال: **دخل نفر من أصحاب رسول الله ﷺ على أم سلمة رضي الله عنها فقالوا: يا أم المؤمنين حدِّثينا عن سرِّ رسول الله ﷺ.**

قالت: كان سرُّه وعلانيته سواءً، ثم ندمتْ قالتْ: أفشيتُ سرَّ رسول الله ﷺ.

قالت: فلما دخل رسول الله ﷺ أخبرتُه، فقال: «أحسنتِ».

قال في مجمع الزوائد: رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح.

وروى ابن حبان في صحيحه عن طَلْق بن علي الحنفي – نسبة لبني حنيفة – قال: بنيتُ المسجدَ مع رسول الله ﷺ فأخذتُ المِسْحاة بمِخْلَطة الطين، فكأنه أعجبه فقال: «**دعوا الحنفي والطينَ، فإنه أضبطُكم للطين**».

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**إن الله تعالى يحبُّ إذا عمِلَ أحدكم عملاً أن يُتْقنه**». ذكره في الجامع الصغير معزواً للبيهقي.

وقال العلامة المناوي: ورواه أبو يعلى وابن عساكر وغيرهما.

مشاورته ﷺ لأصحابه:

قال الله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

أخرج البيهقي عن الحسن رضي الله عنه أنه قال في هذه الآية: قد علم الله تعالى ما برسول الله ﷺ حاجة إليهم، ولكن أراد أن يستنَّ به مَن بعده.

وروى الإمام أحمد عن عبدالرحمن بن غَنْم أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر وعمر: «**لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما**».

وروى ابن عدي والبيهقي في الشُّعَب بسند حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ قال رسول الله ﷺ: «**أما إن الله ورسوله لغنيَّان عنها، ولكنْ جعلها الله تعالى رحمةً لأمتي، فمن استشار منهم لم يعدم رشداً، ومن تركها لم يعدم غيّاً**».

حثّه ﷺ على الاستشارة:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**المستشير مُعان، والمستشار مؤتَمَن، فإذا استُشير أحدُكم فليُشِر بما هو صانع لنفسه**». رواه العسكري وأصله في السنن.

وعن أبي مسعود أن النبي ﷺ قال: «**المستشار**

مؤتَمَن، وهو بالخيار، إن شاء تكلَّم، وإن شاء سكت، فإن تكلَّم فليجتهد رأيه». رواه أحمد وأصله في السنن.

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار**». رواه الطبراني في الأوسط.

تصويبه ﷺ الرأي الحسن وعمله بمقتضاه:

ففي طبقات ابن سعد أن النبي ﷺ استشار يوم قريظة والنضير، فقام الحُباب بن المنذر فقال: أرى أن ننزل بين القصور، فنقطع خبر هؤلاء عن هؤلاء، وخبر هؤلاء عن هؤلاء. فأخذ النبي ﷺ بقوله.

وروى الطبراني عن نُبيشة الخير **أنه دخل على**

رسول الله ﷺ وعنده أسارى، فقال: يا رسول الله إما أن تمنَّ عليهم، وإما أن تُفاديهم.

فقال ﷺ: «**أمرتَ بخير، أنت نبيشة الخير**».

قال في مجمع الزوائد: رواه الطبراني وإسناده حسن. ونبيشة الخير الهذلي الصحابي الجليل رضي الله عنه.

وروى الطبراني وسعيد بن منصور عن طلحة مرفوعاً: «**يا عَمْرو إنك لذو رأي رشيد في الإسلام**».

المقصود هو الصحابي الجليل عمرو بن العاص رضي الله عنه.

حبه ﷺ حسن الأسماء وكراهته قبيحها:

روى الطبراني وأبو يعلى عن حنظلة بن حِزْيَم رضي الله عنه، **أن النبي ﷺ كان يعجبه أن يُدعَى الرجل بأحب أسمائه إليه، وأحب كُناه.** ذكره السيوطي في الجامع الصغير رامزاً لحسنه.

وروى أبو داود وابن حبان في صحيحه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: **قال رسول الله ﷺ**: «**إنَّكم تُدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم، فحسِّنوا أسماءكم**». رواه أحمد وقال النووي في الأذكار إسناده جيد.

وعن أبي وهب الجُشَمي – وكانت له صحبة – رضي الله عنه قال: **قال رسول الله ﷺ**: «**تَسَمَّوْا بأسماء الأنبياء، وأحبُّ الأسماء إلى الله: عبدالله**

وعبدالرحمن، وأصدقُها: حارث وهمَّام، وأقبحها حربٌ ومُرَّة».

قال الحافظ المنذري: رواه أبو داود – واللفظ له – والنسائي.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما **أن ابنةً لعمر كان يقال لها عاصية، فسماها رسول الله ﷺ جميلة.** رواه الترمذي وقال: حديث حسن، ورواه مسلم باختصار.

حبه ﷺ الفأل الصالح وكراهته التطير:

روى البخاري عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «**لا عدوى ولا طِيَرة، ويُعجبني الفأل الصالح** – الكلمة الحسنة».

قال في النهاية: الطِّيَرة: هي التشاؤم بالشيء.

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا طيرة، وخيرها الفأل**».

قالوا: وما الفأل يا رسول الله ؟

قال: «**الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم**».

وروى الترمذي عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يُعجبه إذا خرج لحاجة أن يسمع: يا راشد يا نجيح.

وروى الإمام أحمد في مسنده بسند حسن، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **كان رسول الله يتفاءل ولا يتطير، وكان يحبُّ الاسم الحسن.**

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه

قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا عدوى، ولا طِيرة، ولا هامةَ، ولا صَفَر، وفِرَّ من المجذوم فِرارَك من الأسد**».

طيرة: التطيّر.

هامة: اسم طائر يتشاءم به الناس.

صفر: شهر صفر كانوا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً.

المجذوم: أذى يصيب الجسد.

فنفى رسول الله ﷺ تأثير العدوى من ذاتها، وأنها غير مؤثر، كما كانوا يعتقدونه في الجاهلية، وإنما هي سبب من الأسباب، والفعَّال المؤثر بالأسباب هو الله تعالى وحده.

حبه ﷺ التيمن في شأنه كله:

روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: **كان النبي ﷺ يُعجبه التيمُّنُ في تنعُّله وترجُّله، وفي طُهوره وفي شأنه كله.**

وجاء في رواية النسائي: **كان رسول الله ﷺ يحبُّ التيمُّن: يأخذ بيمينه ويعطي بيمينه، ويحبُّ التيمُّن في جميع أمره.**

وروى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت: **كانت يد رسول الله ﷺ اليمنى لطُهوره وطعامه، وكانت يده اليسرى لخلائه وما كان من أذىً.**

وروى مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يأكلنَّ أحدكم بشماله ولا**

يشربنَّ بشماله، فإن الشيطان يأكل بشمال ويشرب بها».

وروى الشيخان واللفظ للبخاري عن أنس رضي الله عنه أنه رأى رسول الله ﷺ شرب لبناً وأتى داره فحلبتُ شاةً فشِبْتُ لرسول الله ﷺ من البئر، فتناول القدَح فشرب، وعن يساره أبو بكر، وعن يمينه أعرابيٌ، فأعطى رسول الله ﷺ الأعرابيَّ فضلَه، ثم قال: «**الأيمنَ فالأيمنَ**».

وفي رواية: «**الأيمنون فالأيمنون**» وفي رواية: «**ألا فيمِّنوا**».

قال الحافظ في الفتح: أي: يقدَّم من على يمين الشارب في الشرب، ثم الذي عن يمين الثاني، وهلمَّ جراً، وهذا مستحب عند الجميع.

فيُبدأ بكبير القوم أو مقدَّمهم في الفضل، أو رئيسهم، ثم يمن على يمينه.

كراهيته ﷺ إطلاق بعض الكلمات مخافة إيهامها:

جاء في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «**لا يقولنَّ أحدكم: خَبُثَتْ نفسي، ولكن ليقل: لَقِسَتْ نفسي**».

وفي سنن أبي داود عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «**لا يقولنَّ أحدكم: جأَشَتْ نفسي، ولكن ليقل: لَقِسَتْ نفسي**».

قال الإمام النووي: قال العلماء: معنى لَقِسَتْ وجأَشتْ: غثت، أي: اضطربت حتى كادت تتقيأ.

يعني: أنه ﷺ كره أن يضيف المسلم لنفسه كلمةً فيها خبث وبشاعة، فإن المسلم أكرم من ذلك.

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**لا يقل أحدكم** – أي: لغيره من المخلوقات –: **ربي، وليقل: سيدي ومولاي**».

وفي رواية له أيضاً: «**لا يقولنَّ أحدكم: عبدي وأَمَتي، كلكم عبيد الله، وكلُّ نسائكم إماءُ الله، ولكن ليقل: غلامي وجاريتي، وفتاي وفتاتي**».

والحكمة في هذا النهي: إغلاقُ باب الموهمات سدَّاً للذريعة، وإيقافُ النفوس عن التطاول والغطرسة والترفع والكِبر.

وروى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا قال الرجل: هَلَكَ الناسُ فهو أهلكَهُم**».

وروى أبو داود عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا قال الرجل هلكَ الناس فهو أهلكهم**».

قال الإمام الخطابي: معنى هذا الكلام أنه لا يزال الرجل يعيب الناس ويذكر مساويهم ويقول قد فسد الناس وهلكوا ونحو ذلك من الكلام، يقول ﷺ إذا فعل الرجل ذلك فهو أهلكهم وأسوأهم حالاً مما يلحقه من الإثم في عيبهم والإزراء بهم والوقيعة فيهم، وربما أداه ذلك إلى العجب بنفسه فيرى أن له فضلاً عليهم وأنه خيرٌ منهم فيهلك.

مراجع البحث

- الشفاء بتعريف حقوق المصطفى – القاضي عياض.
- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية – الإمام القسطلاني.
- الشمائل المحمدية – الإمام الترمذي.
- شمائل النبي ﷺ – الدكتور مصطفى البغا.
- رياض الصالحين – الإمام النووي.
- المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح – الإمام الدمياطي.
- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد – الإمام الصالحي الشامي.

- وسائل الوصول إلى شمائل الرسول ﷺ – الشيخ يوسف النبهاني.
- إمتاع الإسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحضرة والمتاع – الإمام المقريزي.
- زاد المعاد في هدى خير العباد – الإمام ابن القيم الجوزية.
- دلائل النبوة – الإمام أبو نعيم الأصبهاني.
- سيدنا محمد رسول الله ﷺ – شمائله الحميدة – خصاله المجيدة – الشيخ عبدالله سراج الدين.
- الهدي النبوي والإرشادات المحمدية ﷺ – الشيخ عبدالله سراج الدين.
- الرحمة المهداة ﷺ – الشيخ الدكتور خليل إبراهيم ملا خاطر العزّامي.

- الروض الباسم في شمائل المصطفى أبي القاسم ﷺ - الإمام المناوي.
- بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص السير والمعجزات والشمائل – الإمام العامري.
- معالم السنن – الإمام الخطابي.
- نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض – الإمام الخفاجي.
- سنن أبي داود – الإمام أبي داود السجستاني.
- سنن النسائي – الإمام النسائي.

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

الباب الأول: معيشته صلوات ربي وسلامه عليه ٥
عيشه ﷺ ٧
صفة أكله وشربه ﷺ ٧
لباسه ﷺ ٩
مشيته ﷺ ١٠
جلسته واتكاؤه ﷺ ١١
نومه ﷺ ١٣
تطيبه ﷺ ١٤
تنظّفه وتجمّله ﷺ ١٥
تسريح شعره ﷺ ونظره في المرآة ١٨
خضابه ﷺ ١٩

كُحله ﷺ ٢٠
أدبه في قضاء حاجته ٢١
الباب الثاني: عبادته صلوات ربي وسلامه عليه ٢٣
عبادته وصلاته ﷺ ٢٥
إيقاظه أهله ﷺ لصلاة الليل ٢٨
صومه ﷺ ٣٠
أذكاره ﷺ واستعاذاته في اليوم والليلة ٣٢
أدبه ﷺ في الدعاء ٣٨
تهجده ﷺ ٤٢
قراءته وبكاؤه ﷺ ٤٣
خشوعه وخشيته ﷺ من الله سبحانه وتعالى ٤٥
استغفاره ﷺ ٤٧
الباب الثالث: بلاغته ﷺ ٤٩
قوة سمعه وبصره ﷺ ٥١
حلاوة صوته ﷺ ٥٢

حلاوة منطقه ﷺ ٥٢
فصاحته وبلاغته ﷺ ٥٣
أدبه في الكلام ﷺ ٥٥
تأثير وعظه ﷺ ٥٦
كلامه في الشعر ﷺ ٥٧
مدحه ﷺ الفصاحة والبيان ٥٩
خطبه ﷺ ٥٩
سِعَة علمه ﷺ ٦٢
قلبه الشريف ﷺ ٦٤
سكوته ﷺ ٦٦
الباب الرابع: أخلاقه صلوات ربي وسلامه عليه ٦٩
حسن خلقه ﷺ ٧٠
مزاحه وضحكه وتبسّمُه ﷺ ٧٥
سلامه ومصافحته ﷺ وردّه التحية بأحسن
منها وبسامته وطلاقة وجهه ٨٠

حلمه وعفوه ﷺ ٨٣
غضبه ﷺ لله تعالى ٩٠
تواضعه ﷺ ٩٣
حياؤه ﷺ ٩٦
كمال لطفه ﷺ مع السائل ٩٨
ملاطفته ﷺ للصبيان وملاعبته لهم ١٠٣
ملاطفته ﷺ لجفاة الأعراب ١٠٥
كرمه وسخاؤه ﷺ ١٠٩
شجاعته ﷺ ١١٤
حسن عشرته ﷺ وانبساطه مع أهله وزوجاته ..١١٧
رحمته وشفقته ﷺ ١٢١
رحمته ﷺ بالأهل والعيال ١٢٦
رحمته ﷺ بالصبيان ١٢٨
رحمته ﷺ ودمع عينيه لفراق ولده إبراهيم
رضي الله عنه ١٣١

رحمته ﷺ وبكاؤه لمرض أو موت أصحابه ...١٣٢
رحمته ﷺ بالمساكين والضعفاء ١٣٣
رحمته ﷺ باليتيم ١٣٤
رحمته ﷺ بالحيوان ١٣٦
رحمته ﷺ بالطيور ١٤٠
رحمته ﷺ بالأمة أجمع ١٤٣
لين جانبه ﷺ ١٤٧
معاملته ﷺ لأصحابه في سائر أحوالهم ١٥٠
مجالسته ﷺ للضعفاء ١٦١
معاملته ﷺ للخدم ١٦٤
زهده ﷺ ١٦٦
عدله ﷺ ١٧٠
مهابته ﷺ ١٧٥
إكرامه ﷺ للضيوف ١٧٨
رحمته وتعامله ﷺ مع النساء ١٨٢

أمانته وصدقه ﷺ ١٨٨
حفظه للودّ وحسن عهده ﷺ ١٩٣
صبره ﷺ على الأذى ١٩٥
مكافأته ﷺ الإكرام بأفضل منه ٢٠٢
مقابلته ﷺ الإحسان بأجمل إحسان ٢٠٣
آدابه ﷺ إذا دخل منزله ٢٠٤
آدابه ﷺ عند خروجه للناس ٢٠٦
أدبه في مجلسه ﷺ ٢٠٨
أدبه ﷺ في سكوته ٢١٠
أدبه ﷺ مع جلسائه ٢١١
وقاره العظيم ﷺ ٢١٤
جلسته وحسن هديه ﷺ ٢١٥
تقديمه ﷺ كبير القوم في الكلام ٢١٦
تكريمه ﷺ أهل الفضل ٢١٧
تحسينه ﷺ الحسن وحثه على إتقان العمل....٢٢٠

مشاورته ﷺ لأصحابه ٢٢٢
حثّه ﷺ على الاستشارة ٢٢٣
تصويبه ﷺ الرأي الحسن وعمله بمقتضاه ٢٢٤
حبه ﷺ حسن الأسماء وكراهته قبيحها ٢٢٦
حبه ﷺ الفأل الصالح وكراهته التطير ٢٢٧
حبه ﷺ التيمن في شأنه كله ٢٣٠
كراهيته ﷺ إطلاق بعض الكلمات مخافة
إيهامها ٢٣٢
مراجع البحث ٢٣٥
الفهرس ٢٣٩

جمع هذه الرسالة طلبة العلم
برعاية موقع المستنير
almostaneer.com

حقوق الطبع متاحة
لكل مسلم يرغب بنشر
الخير بدون تغيير أو إضافة